جوع في الجحيم

SHAHARAZAD HASAN

روايـة

جوع في الجحيم

المؤلفة

شهرزاد حسن

جميع الحقوق محفوظة للكاتبة .2023©

SHAHRAZADSMART@YAHOO.COM

لا يجوز نسخ او توزيع او بيع او اقتباس اي جزء من هذه الرواية دون الحصول على اذن خطي مسبق من المؤلفة

وكل من يخالف حقوق النشر سيعرض نفسه للمسائلة القانونية

All rights reserved ©2023

Shahrazad hasan

The characters and events portrayed in this book are fictitious. Any similarity to real persons, living or dead, is coincidental and not intended by the author.

No part of this book may be reproduced, or stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without express written permission of the author.

القسم الأول

مـقــدمـة

اليوم قمت بتكسير جميع الصحون والاكواب التي كانت داخل المجلاة. فقط لاني لم اكن لاجد شيئا اخر لافرغ عليه جام غضبي، بعد ان انتهيت توجهت عائدة الى غرفتي، امسكت مرآة الحائط الصغيرة وكسرتها ايضا. ثم صرخت بصوت عال لاعنة كل شيء. لم يختف الغضب بل ازداد، فتوجهت الى الثلاجة واخرجت جميع ما فيها من طعام وجدته؛ علبة من الجبن امسكتها ورميتها على الارض. ابريق من العصير سكبته، ثم كسرته. فتحت المجمد، لم يكن به غير ثلج، امسكت قوالب الثلج ورميتها بكل قوتي على الحائط امامي.

ورجعت وفتحت الثلاجة، وكانها ستضع لي اشياء جديدة، وبالفعل، اتضح انه كان هناك بعض الليمون وشرائح فاكهة لعينة ما لم انتبه لها بالبداية. امسكتها ورميتها داخل حاوية القمامة، وليس على الارض مثل البقية. ولا اعرف لماذا، ورايت بيضتان، تجاهلت وجودهما تماما.. فالبيض زفر جدا وسوف تصبح رائحة المطبخ كريهة للغاية ان كسرتهما، إن لدي بعض من العقل رغم هذه النوبة الشديدة التي أتتني

توجهت الى غرفتي مجددا وامسكت المقص وكنت على وشك قص شعري بشكل عشوائي ولكن لا .. لا .. لم اكن من النوع الذي يؤذي نفسه ويفسد من شكله. ان شعري اهم ما بي. توقفت بالكاد ورميت المقص. هدأت قليلا فذهبت عائدة الى المطبخ لاقوم بعمل مشروب ساخن. بحثت عن فناجين لم اقم بكسرها، وجدت مجموعة جديدة كانت في الخزانة كانت زوجة ابي قد اشترتها او ربما جاءتها هدية من يدري.. اخذت فنجانا مع صحنه وسكبت لي مشروب الساخن.. وذلك بعد ان كسرت بقية الطقم

خرجت الى الشرفة، وجلست. ولم يكن غضبي قد زال تماما. بل كان يشتعل في داخلي، اريد حرق شيئا ايضا ولكن يكفي اليوم، لقد تعبت، ان يدي ترتجف... سكبت المشروب علي بالخطا! لا هذا كثير.

هذا ما ينقصني ايضاً

فسكبت ما بقي من المشروب الساخن مع الفنجان والصحن امامي، خلف حاجز الشرفة. بعد ثوان، سمعت صوت الصحن والكوب يتكسران اسفل البيت. اود لو اقفز انا ايضا وانكسر

وكان كل هذا الجنون بعد ان تشاجرت مع ابي. وبعدها جاءت مكالمة هاتف لعينة من عملي المقيت. اكملت في عملية حرق اعصابي وجنوني.

-1-

اتصل بي المدير في العمل بعد اسبوع واحد فقط من حضوري ذلك الاجتماع عديم القيمة الذي يقيمونه في الشركة كل شهر

" مرحبا كيف حالك يا هند؟"

اود لو ياتي اليوم واقول حقا كيف هي حالي، ولكني بالطبع لم اكن لاقولها الآن ولهذا المدير. الذي اتظاهر امامهم انني انسانة متزنة. فلقد كان لدي شخصيتان؛ شخصيتي الحقيقية امام من يعرفونني. وشخصيتي في العمل، ويا لدرجة الاختلاف ... رغم انني احيانا وليس دائما، اخرج عن طوري، ويعرفون انني لا ابالي بشيء في الشركة حقاً، وانما اتصرف بمهنية وجدية فقط من اجل الراتب القليل الذي اخذه. ولكني كنت موظفة ممتازة بالنسبة للشركة على كل حال. حتى لو لم اكن مهتمة بالاجتماعات والحضور اليومي لرؤيتهم. المهم هو عملي الذي اتقنه

قال المدير بعض الامور عن الشركة، وانهم يريدون فتح وتوسيع المكان او شيء من هذا القبيل، وأن هناك مجموعة جديدة من المتدربين القادمين الى الشركة، لانهم متحمسون جدا للعمل هنا .. فهم خريجون جدد، او على وشك التخرج، وهم متميزون في جامعتهم. سمعت صراخ احد الاطفال في البيت فلم استوعب.. لذلك لا احب المكالمات الهاتفية، فلا اصغي جيدا، واسرح في البيت ومشاكله

قال المدير: "ان شركتنا اشهر شركة في مجالها ليعملوا بها في بداية مشوارهم المهني، واخذ يكيل المديح للشركة.."

لو راى المدير تعابير وجهي لما اكمل حديثه

ولكنه اكمل حديثه على الهاتف رغم كل شيء. ولم اكن استوعب لما علي ان اعرف هذا، وما هو ملخص حديثه؟ لما لا يستطيع البشر قول ما يريدون دون ديباجات طويلة، هل علي ان

اقول له واقاطعه في منتصف حديثه واقول وما شاني انا بالرضع الجدد؟ لم استطع الاحتمال اكثر فسالت

"ولكن.. يا سيد ميشيل ما شأني انا بهم ؟"

لحظة صمت من الطرف الاخر يبدو انه تفاجأ بهذا الصوت البارد الذي قطع استرساله عن وصف متطلبات عمل المتدربين الجدد

"انتِ لم تفهمي بعد؟"

قال باختصار واخيرا زبدة الحديث

" لا ما الامر؟" قلت

"يجب عليك الحضور يوميا الى الشركة لمدة شهر كامل، من اجلهم، انتِ وبقية زملائك ستتناوبون على مهمة التدريب. ولقد اخترنا اكفا الأشخاص لهذه المهمة التي تتطلب اناسا على درجة عالية من الاحترافية وسرعة البديهة. وسوف تبدءون هذا الاسبوع، هل لديك مشكلة في هذا او مشغولة بشيء ما؟"

كان يعلم انني لا اعمل الا لديهم! المشكلة انني مشغولة جدا بكيفية بقائي بعيدا عن الناس باكبر قدر ممكن وانا في حالتي الهستيرية الآن. كانت مشكلتي الاخيرة مع ابي اكبر من ان استطيع تقمص شخصيتي الثانية بكل سهولة ومنذ الاسبوع القادم علي التوجه الى الشركة!! ما الذي !يقوله لي هذا المدير الآن؟

وفوق كل ذلك، ذهابي الى الشركة كل يوم مثل العبدة يوميا سوف يجعلني بحالة مادية سيئة هذا الشهر. فأجرة الطريق لوحدها ستكلفني الكثير. إن كنت مضطرة حقاً للذهاب يوميا من اجل اؤلئك الصغار فسوف تنتهي نقودي لا محالة بمنتصف الشهر، هذا ان كنت محظوظة ولم تنتهي قبل ذلك! من اين خرج لي هذا الامر ولما كل شيء سيء يحدث بنفس الوقت

"هل هذا شيء اجباري ؟" سالته

"طبعا سوف نراك الاحد القادم. الى اللقاء "

ثم اقفل الخط.

-2-

منذ تلك المكالمة وانا اغلي من الغضب، كنت بالكاد احتمل فكرة الذهاب للشركة مرة بالشهر، ورؤية زملائي اللذين لا احب التواجد بينهم كثيرا، واكره ان ارى احدا فيهم يوميا. فما بال هذا المدير يقول لي الان وبكل سفاقة بأن هناك موظفين جدد وعلي تدريبهم ايضا؟؟!

كانت هذه الوظيفة التي اعمل بها لا تتطلب الحضور اليومي الى مقر الشركة، فلقد كانت الشركة مرنة بخصوص هذا الموضوع، وذلك لأن الراتب الذي نحصل عليه منهم قليل، فبالطبع لن يصروا على جميع الموظفين الحضور اليومي. خصوصا الموظفين الذين يستطيعون انجاز عملهم بالخارج مثلي . لذلك كنت مرتاحة من احتمال تعرضي للارهاق اليومي، الذي يصاب به الموظفون الاخرون بالعادة اذا توجهوا للعمل يوميا مثل الخراف. وكنت مرتاحة ايضا من اجرة الطريق.

لم اكن مضطرة لرؤية زملاء العمل و الذهاب الى الشركة الا مرة واحدة في الشهر، أوعندما يكون هناك عمل كثير يستلزم حضوري، اضطر للذهاب مرتين بالاسبوع. لذلك وافقت عليه واحتملته

وكنت سعيدة لحصولي على عمل دون أن يكون لدي تواجد يومي في الشركة. فانا مع محبتي للاموال التي يعطوننا اياها، كنت لا احب الاختلاط بالناس. وعندما يتصلون بي ويقولون ان علي الحضور هذا اليوم او ذاك اوافق على مضض .. فهذه كانت شروط العقد ان اتي عندما يريدون عقد الاجتماع الشهري -ولو كنت لا اجد له أي فائدة تذكر- أو عندما يكون هناك داع لحضوري بسبب ضغط العمل

كان اكثر شيء اكرهه في عملي فكرة حضوري للاجتماعات. ودائما ما اتسائل ألا يستطيعون قول ما هي قراراتهم(التي لا اهتم بها حقا) والتي يتخذونها في الاجتماع في رسالة ما او فيديو يبعثونه لي لاعلم بالمستجدات دون حضوري المباشر؟ فلم اكن لاتدخل بشيء حقاً

لما هذا الاصرار على رؤية بعضنا البعض، لما اخترعوا التكنولوجيا اذا..؟ سوف يكتشفون يوما ما حقيقتي.. واقول شيئا لا يفترض بي قوله امام الغرباء وزملاء العمل. وربما انسى انني في الشركة وتاتيني نوبة غضب واقوم بشيئا مجنونا امامهم، كأن اكسر شيئا ما امام الجميع. لا احب أن يحدث هذا.. لم يحدث ان تصرفت بحمق او جنون امامهم مباشرة لغاية الان، رغم ما بي من غم وغضب داخلي

سوف اكون سعيدة ان جاء اليوم الذي يبعثون فيه الى جميع الموظفين رسالة يعلمونهم فيها بقراراتهم الجديدة دون عقد الاجتماع. فهم سوف يتخذون القوانين الجديدة شئنا أم ابينا، حضرنا أم لم نحضر.. إن حضورنا كان فقط شكليا. وان كان هناك ظرفا ما حال دون حضور الجميع للاجتماع يقومون بعمل مكالمة جماعية! الاصرار القاتل هذا على روح التعاون والأخوة بين زملاء العمل يجعلني اريد الاستفراغ. لم اكن الوحيدة في شركتي التي لديها كره للاجتماعات، فلقد لاحظت ان اكثر من شخص ياتون مضطرين مثلي

حدث مرة وقاموا بعمل اتصال جماعي لأن الجو وقتها كان مخيفاً، فلقد كان هناك عاصفة ثلجية لم يحدث مثلها من قبل في البلاد. وقرروا عقد الاجتماع على الهاتف بحضورنا جميعا. انهم يحفظون هذا القانون وينفذونه رغم سخافته. لم استسغ امر اتصالهم ابدا حتى دون ذهابي للشركة ورؤيتهم شخصيا لم ارتح للوضع. فلا احب الاستماع اليهم والحديث معهم على الهاتف حتى لو لم اكن اراهم. فأنا اسمع اصواتهم وهذا كافي لتعكير مزاجي. عندما اكون في البيت لا احب ان يتصل احد منهم بي ولا لأي شيء.

هناك في الشركة اتظاهر بالاستماع بينما على الهاتف لا اتظاهر بل لا اسمع اصلا. فقط افتح الهاتف وانصت وانا افكر بمائة شيء اخر. وعندما ينادون اسمي في نهاية الاجتماع ويسالونني عن رايي، اقول انني لا اعترض على قراراتهم وليس لدي المزيد لاضيفه

يجب ان تفهم شركتي اللعينة ان هناك اشخاص مثلي وان كانوا قلة، يكرهون فكرة التكلم على الهاتف بل التكلم اصلا معهم، و تزعجهم كثيرا رؤية الهاتف يرن. لا اريد لاحد ان يذكر اسمي ويقول الو مرحبا هند ؟ انسوا انني موظفة لديكم، لقد كان عملي مملا جدا وكنت اكرهه ولا اريد تذكره باجازتي، ولكني مع ذلك كنت جيدة فيه ويا للغرابة. ولولا هذا لكنت قد طردت

لو كنت اعيش وحدي ربما، لما كنت قد اهتممت بمن يتصل بي. إذ لم اكن لاكون اتشاجر مع احد حتى اخاف من أن يفسدوا اتزاني وشخصيتي امامهم

لطالما تساءلت لما يجب علي أنا شخصياً ان اقابلهم مباشرة، فانا لا اتفاعل معم قط.. فقط اقوم بالايماء والموافقة على كل قرار وملاحظة يعطونها لي، حتى لا اجادل او اناقش احدهم فاطيل

مدة بقائي، ولو كان عملي بحاجة الى تفاعل ومرونة واخذ وعطا، لما كانوا قد وافقوا علي من الاساس.

كان عملي مختصا بموقع الشركة الالكتروني على شبكة الانترنت، وكنت اقوم ببرمجة الموقع ووضع الاقسام والمواضيع التي يرسلونها لي اول باول، لذلك لا احتاج الى رؤيتهم مباشرة عندما يقولون لي ذلك. والتصميم ايضاً، كان من ضمن الاشياء التي اقوم بها احيانا. والتصميم كان مجرد هواية لدي فكنت جيدة في اختراع الشعارات التي تعبر عن الكثير باقل القليل

اخذت افكر من سادرب.. مبرجين جدد ام صحافيين ام مصممين، لم افهم .. الذي فهمته انني اصبت بعصبية زائدة، زادت من العصبية التي كانت موجودة، لاني لا استطيع الا ان اذهب ، وسارغم نفسي. فانا بحاجة للمال بشدة ولن اجد عملا اخر بهذه السهولة، وعدد الافراد الذين يبحثون عن وظيفة مثل وظيفتي في تزايد. وكنت قد ثبت في هذه الوظيفة

كان من حسن الحظ انني وجدتها، حسنا.. ليس من حسن الحظ وحده، بل من اجل ابن عم زوجة ابي. وكان يعرف عن هذه الشركة، فقال لها ان كنتِ تعرفين احدا يعرف بالتصاميم والشبكة العنكبوتية وبرمجة مواقعها أن تقول له.. فدلته صفاء علي فورا. وكنت وقتها ابحث عن عمل. ولو لم اكن جيدة في عملي لما كانوا قد استحملوني اعتقد وليس من اجل قريب زوجة ابي صفاء فقط، فلم يكن احد يعرفه في الشركة كما لاحظت. باستثناء نائب المدير والذي فصل من عمله لاحقا كما سمعت.

اذا، انا الان بجهدي الشخصي في هذا العمل، وليس من اجل وساطة أي أحد من البشر

-3-

كانت زوجة ابي صفاء امرأة مسكينة، واسم على مسمى. فهي كانت صافية النية تجاهي وتعاملني بلطف واحترام، قدر ما تستطيعه. وليس قدر ما احتاجه. كان عيبها الاول انها تزوجت من ابي وهي تعرف أن لديه طفلة عرجاء ولم تطلب تلك الطفلة اليتيمة اما جديدة لها. ولم تحتج الى شفقتها ورعايتها. بل لم ترحب بوجودها. ربما يظن الناس ان هذا اجحافا في حقها، وقساوة مني لانني لا اعاملها كما يجب، وربما كان هذا صحيحا بعض الشيء، ولكن لدي اسبابي لاكون كما أنا. باردة ومتحجرة القلب

منذ سن الرابعة وربما الخامسة وانا اعي جيدا المشاعر الانسانية وأعي ايضا انني اصبحت بليدة الحس، فلقد فقدت امي منذ عمر مبكر جدا بالنسبة الى طفلة صغيرة. كان هذا اقسى ما تستطيع مخلوقة مثلي تحمله، ولم يقف ابي مع حزني قط. بل فورا فكر بالزواج من اخرى. اذا يحق لتلك الطفلة أن تبلور شخصيتها وفق تلك المعطيات وأن تتعامل مع الناس وفق مصالحها الشخصية فقط.

لم ابتسم لصفاء عندما حاول المدعو ابي والمسمى "مراد" بتعريفي عليها في اول مرة احضرها ، كنت حزينة جدا لوفاة امي في ذلك الوقت، وهو كان يريد تعريفي على زوجته الجديدة فوراً. حسنا .. لم ارحب بها ولم اكن اريد لابي احضار بديلة لامي، اذ لا يوجد بديلة لها، والتزمت الصمت واتخذته وسيلة للتعبير عن رفضي لهذا الزواج السريع منه.. وكأن امي كانت بالنسبة اليه جارية او عبدة انتهت حياتها فاستبدلها بامرأة اخرى دون ان يراعي وقتا او حزنا.

ولكن من كان سياخذ برأيي؟ وهل يفكر الاباء بالاستئذان من اولادهم عندما يريدون الزواج مرة ثانية بالطبع لا. كنت مجرد غبار على الحائط بالنسبة الى مراد على كل حال، وسيفعل ما تمليه عليه نفسه لا ابنته. ولكنه تظاهر بانه يهتم بي امام صفاء واخذ يتكلم ويسالني وكأنه فكر مرة أن يتناقش معي بأي شيء! انه لا يعتبر الاطفال مخلوقات واعية بل مجرد اشياء موجودة امامه ولا تفهم. يتكلم معهم فقط عندما يكون لدينا ضيوفا اما فيما عدا ذلك لم يعرني اي انتباه. لاحظت هذا فيه بوجود اخوتي الجدد ايضا من صفاء لاحقا. فهو لا يسالهم او يناقشهم بشيء.

يجب ان يقول احد ما لمراد ان الاطفال تفهم وتتذكر كل ما يقال امامهم وان لاحظوا عدم رعاية وحب من والدهم فلن يحبوه. ربما ييخافون منه ويهابونه ولكن حبا واهتماما؟ لن يرى ذلك منهم قط. كما فقد حب ابنته الكبرى سابقا سيفقد حب اطفاله الجدد

ومنذ كنت طفلة فهمت هذا فيه ولم احبه بل كنت احب امي فقط، اما هو فلا لن احبه مهما حاول.. ولن يحاول فمثل ما قلت انا بالنسبة الى ابي غبار.. مجرد عبئ على كتفيه .. وعاجزة ايضا فلقد كنت عرجاء

اخذتني والدتي قبل ان تتوفى الى الطبيب حتى تعرف كم يكلف العلاج لقدمي، وإن كانت هناك من عملية لحالتي ستزيل العرج. اذكر ان الطبيب قال لها مبلغا ما ويبدو انه كان كبيرا جدا بالنسبة اليها والى ابي لاننا لم نعد مطلقا .الى عيادة الطبيب ذاك

ولكني في تلك الليلة سمعت ابي يقول عندما اخبرته امي بالنبأ وكنت ذات سمع جيد

"ماذا ! كل هذا المبلغ من اجل تصليح عرج بسيط! انسي الامر فالتبقى عرجاء"

.. ثم قال مسبة ما لم اسمعها جيدا من مكمني وراء الباب كنت كالشبح واثر ذلك كثيرا على نفسيتي ومشاعري

اذا.. يبدو ان كرهي لمراد بدأ حتى قبل وفاة امي ...ومنذ ذلك الوقت استطيع القول بكل ثقة انه قد بدأ الخلل في داخلي.. الخلل في أن اثق بمخلوق أو ان استطيع حب أي مخلوق واعتبرت أن الجميع اعداء لي إلا أن يثبتوا العكس

وبالفعل، فالاشخاص الذين كنت اثق بهم في حياتي قلائل. اما الاشخاص الذين كنت اهتم بهم .. فلا احد حقا يهمني امره كفاية

الكل موجود في حياتي لانهم موجودون، وان اختفوا يوما ما فلن ابالي

-4-

العيب الثاني لصفاء انها تتكلم كثيرا بامور لا تهمني ابدا، وتظن هي انني اهتم بها، او انني ساحبها وامتن لاهتمامها بي ..فلقد كانت تشاورني بالعديد من الامور التافهة، وانا كنت باردة معها تماما، بل ربما كنت وقحة معها، ولم اعاملها يوما كأم بديلة لي ابدا، بل كامرأة انا اقيم معها، وهي تهتم بالبيت الذي اعيش به فقط.. وقلت لها ذلك مرارا وليس وكانني اتظاهر باني احبها بل على العكس، اقول لها ان لا تتصرف وكانها امي لانها لن تكون مهما حاولت، وتبتسم لي هي باشفاق مما يدفعني لكرهها، وهي لم تكن لتعرف كيف تتعامل مع فتاة كطبعي فتركتني وشاني بالنهاية، ولم تعد تشاورني بشيء لعلمها انني لم اكن لافيدها. ولكنها ما زالت تتحدث معي باستمرار وتقول لي كل ما يخطر على بالها من امور كبيرة وصغيرة واحاديث عن الناس الذين تعرفهم ومشاكلهم واخبارهم، واكتفي انا بهز رأسي. يبدو انها تريد فقط شخص يستمع اليها فكنت انا هذا الشخص

و مع الايام اعتدت على وجودها ولم اعد ابادلها العداء، بل العداء كان منصبا تجاه والدي. وكنا نتشاجر في اغلب الاوقات وخصوصا قبل ان اجد وظيفتي الحالية. فلم يكن لدي عملا ووظيفة تشغلني عنه وراتب يغنيني عنه. كنت احيانا اسرق منه بعض النقود، نعم لقد وصل بي الأمر الى هنا! وهو كان يكتشف ذلك متاخرا. ثم يحدث الشجار.. ويقول انني اسرق النقود التي يجمعها هو بشق الأنفس من اجل الدخان! وانني انسانة قمة في الغباء وانعدام المسئولية.. حسنا ليس كل النقود التي اخذتها منه انفقتها على شراء الدخان، بل اعتبرتها مصروفا الى حين ايجادي عمل. فلا اطيق الحياة دون مال

....

لذلك كنت اعيش اسوا ايامي العصيبة بتلك الفترة. لا مال ولا شيء يشغلني عن عدائي له. ووصل به الامر في احدى مشاجراتنا الكثيرة بأن وضعني شهرا كاملا في احدى المستشفيات المختصة بالامراض العصبية بحجة انني فقدت اعصابي وكدت ان احرق البيت! وهذه كانت كذبة بالطبع

نعم فقدت اعصابي ذلك اليوم. واخذت ادخن السيجارة تلو الاخرى امامه دون ان ابالي.. وهل اعواد الثقاب المشتعلة ان رميتها على الارض سوف تشعل البيت؟ كم ان مراد يكون جبانا احيانا. ولكني في ذلك اليوم كان لدي كل الاسباب الوجيهة لاتصرف هكذا. لكنت قد قتلت نفسي أو قتلت مخلوقا حيا ان لم الجأ للدخان

من يدري ماذا يفعل الشخص عندما تصيبه الهستيريا .. لقد التجات الى التصرف الاقل ضررا .. كان يقول لصفاء وهو غاضب

"انظري اليها مثل المنحلين المتعاطين! ماذا افعل بتلك المعتوهة"

وتقول صفاء " اهدا يا رجل انها ابنتك كيف تتكلم عنها بهذه الطريقة! انها تدخن امامك على الاقل وليس ورائك"

"وهل يجب ان اكون شاكرا؟ يصرخ مراد بحنق " سوف تذهب تلك الملعونة الى طبيب نفسي في مصح يكون صديقي شريك فيه. وسوف نرى ماذا سيقول الطبيب بشانها"

"اي صديق هذا واي مصح؟ ""

تساله صفاء وهي تقطع الباماياء دون ان ترفع عيونها عما تفعل. فهي لا تجلس دون ان تفعل شيئا

اقول انا لاذكرهم انني ما زلت موجودة امامهم "لن اذهب الى اي مكان.."

كنت اكره الباماياء ربما لذلك السبب ازداد غضبي واشتعل، فسوف اكون جائعة ايضا الى الطعام

واستمر بالتدخين وكانه ملاذي وطعامي. وكنت قد تشاجرت مع مراد لاحد الاسباب التافهة التي لم اعد اذكرها حتى. ولم اكن قد اخذت منه وقتها اي مال

ينظر الي بتجهم " سوف تذهبين رغما عنك غدا لقد اتفقت معه وانتهى الأمر. ولقد حجزوا لك اسما بسرعة. رغم ان حجز المواعيد يحتاج الى شهور كثيرة بأغلب الاوقات. ولكن معارف والدك قوية وسيفعلون كل شيء من اجلي. وان لم تذهبي سوف ياتون هم الينا بعربة المستشفى. وسيكون مشهدا مثيرا للاهتمام لجميع سكان الشارع هل تريدين هذا؟ "

العنه في داخلي ولا اقول شيئا في البداية ثم اتوقف عن التدخين قليلا واقول "مصح للمجانين؟

واضحك بسخرية

"هل هذا هو حلك عندما لا تعرف كيف تتعامل مع مشاكل البيت ولا تستطيع التخلص مني ؟"

"ساقول لصديقي ان يكون لديك غرفتك الخاصة، ولن تختلطي ببقية المقيمات هناك. ثم انه مصح خاص ومرفه " قال لي بهدوء وكأنه قدم لي معروفا كبيرا وكان قد هدأ بمجرد أن توقفت عن التدخين

فكرت بالامر قليلا واعتبرتها فرصة للخلاص من ابي ووافقت على الذهاب أخيرا. وكنت وقتها قد سئمت من البحث عن عمل وكان وجهي في وجهه طوال الوقت. اذ انه هو الاخر كان في اجازة مرضية بسبب معدته ولا اعرف ما بها ولم يهمني يوما ان استفسر اكثر. ولكنه لم يكن يذهب الى محل العطور خاصته ووضع موظفا مؤقتا

وهناك في المشفى وكان يدعى مشفى جالينيا للاعصاب ولم يكن يسمونه مستشفى مجانين بالطبع .بقيت شهرا كاملا فيه منعزلة عن العالم وعن عائلتي. وتعلمت فيه الكثير من الاشياء التي اكملت في صقل شخصيتي الاستثنائية .. كان قد اصبح لدي طبيب نفسي موثوق هناك لم اكن اراه الا مرتين بالاسبوع وقتها. وتعلمت في المشفى ايضا كيف اخفي جنوني عن الناس ولكن ليس عن افراد البيت اذ لا استطيع التمثيل امامهم .. وخرجت فتاة اخرى، فتاة تجيد التمثيل والتحكم باعصابها اكثر. ولكني لم اتوقف عن التدخين، لم استطع تركه فورا فالسبب الرئيسي للتدخين ما زال موجودا. وهو ابي.. وما زلت اذهب للطبيب النفسي مرتين بالشهر

.....

اما مشاجرتنا الاخيرة هذه والتي حدثت قبل الاتصال من شركتي، فكانت من اجل ابن احد اصدقائه الاغبياء والذي راني مرة- ولا اعرف اين- واعجب بي كثيرا على حد قوله. وقال الولد ذاك لاباه الذي كان صديقا لوالدي ايضا ان يطلبني للزواج. وكان يعمل في احد المحلات القريبة من محل ابي بقالا او شيئا كهذا. وكان خدوما ويساعد مراد بشتى الامور. ويعده والدي مثال للشاب الناجح العملي.. وبالطبع مراد لن يترك الامر هكذا ويرفض مثل هذا الشاب الذي دائما ما كان يمدحه امام صديقه

حقا؟ أنا تزوج من شخص فقير؟ ومن طرف والدي ! حتى لو كان غنيا ان كان هو من سيحضره فلا اريده

ولن يرفض مراد تزويجه من ابنته بالطبع. بغض النظر ان كان لها رأي في ذلك ام لا . المهم ان يوافق هو. والولد، واباه.. وكان يريد ان يجعلني اوافق عليه ولم يستسلم من رفضي السابق لكل محاولة من محاولاته الفاشلة لارغامي على الزواج . وكان مراد يريد تزوجي قبل حتى ان ادخل الى الجامعة. ليتخلص مني ومن الانفاق علي. ولكني لم اكن ابدا الابنة المطيعة له. وقلت له وقتها بانني ساعمل ما ان اتخرج ولن يضطر الى ان ينفق علي دائما. وان لم ادرس بالجامعة فلن اعمل ولن اتزوج . فوافق بالنهاية بسبب اصراري على ان يدخلني الجامعة ويدفع عني اقساطي الجامعية. فبالنهاية لن يستطيع ارغامي على الزواج من احد مهما حاول. فنحن لسنا في العصر الطباشيري.

وان كان قد دفع اقساطي الا انه بالكاد كان يعطيني مصروفا. وعرفت جيدا وقتها او حتى قبلا معنى اهمية المال في حياتي وعدم الاعتماد على احد لنيله. وكنت اظن اننا انتهينا من هذه المسالة منذ ان توقف على الانفاق علي وتثبت في عملي ولم اعد في حاجة الى امواله

ولكن لا.. خرج لي ابن صديقه هذا وعكر علي صفو حياتي

قال ابي بانه شاب شهم وان هذا اسوا ما قد يحصل عليه- اي باختياري زوجة- و افضل ما ساحصل عليه

اذ كان كرهي لمراد متبادلا والكلام والشتائم والاهانات كانت دائمة بيننا

ولكني لم اعد اكترث وجابهته بهدوء في البداية

فقلت له ما اقوله دائما بانني عندما اريد الزواج لن ارضى بان اتزوج شخصا احضره هو حتى لو احضر لي اميراً، واقول هذا بهدوء وليس وكانني اصرخ مثلا. ويقول لصفاء ان تقنعني وهو يكاد ان ينفجر وصفاء لا تعرف ماذا تفعل بيننا. وبالنهاية كبرت المسالة عندما اصر والدي على احضار الولد مع والدته واباه للزيارة مساء احد الايام ودون ان يقول لي ظنا منه انني ساوضع تحت الامر الواقع واتي لكي ارحب بهم. ولكن هيهات ..لم اخرج من غرفتي وقتها واغلقت الباب بالمفتاح. ووضع ابي المسكين في موقف حرج مع صديقه، وكانت ام الولد موجودة ايضا وسمعت صوتها العالي وهو يقول" اين ابنتكم ألن تاتي؟" فقلت في نفسي ساتي في احلامك واحلام ابنك فقط ولكن لا.. حتى في احلامهم لن اتي .

جاءت صفاء وقالت من خلف الباب بصوت منخفض" اقسم انني اعرف انك لا تريدين الزواج منه واباك ايضا يعرف، هذا مجرد لقاء ودي. وليس من اللائق ابدا ان لا تاتي وتسلمي عليهم . ان اباك سيقتلك ان لم تات الان هيا عزيزتي تعالي فورا"

فقلت لها " انه يعرف انني ارفض، لما احضرهم واحرج نفسه بهذا ؟ سيكون قد فاز وسيظن نفسه قادر على اجباري على شيء وسيعيد هذا الحدث ان خرجت الآن.."

استمر الطرق على الباب وصدعت صفاء راسي. بالنهاية فتحت الباب ولكن لم اذهب الى غرفة الضيوف بل خرجت من البيت امام الجميع وتظاهرت باني لم اسمع من ينادي علي. أو بأن احدا موجودا لدينا حتى. واختفيت بسرعة كما خرجت بسرعة. وذهبت بكل برودة اعصاب الى احد المطاعم لاتناول شيئا باردا وطلبت كاس من المثلجات عله يهدا من اعصابي. وعندما عدت الى البيت اخيرا -وكان الضيوف قد ذهبوا -.ملأ صوت مشاجرتنا الشارع وخرجت الامور عن السيطرة فعلا وكانت هذه اول مشاجرة من نوعها منذ خروجي من مشفى جالينيا للاعصاب. واتمنى ان تكون الاخيرة.

-5-

ان اكثر شيء لا احب رؤيته في العمل من بين جميع الاشياء المكروهة لدي، هو الافراد الاصغر عمراً مني، والذين ياتون الى الشركة وهم فرحين. اريدكم ان تختفوا من امامي. لا يهمني ان كنتم تريدون تحسين انفسكم والتدرب لتصبحوا افضل مطلقا، لا اريد أن اراكم هنا وفي مثل هذه الشركة الميتة

إن حياتي المقيتة ببداية العمل هنا، اعيد واشاهدها واذكر بدايتها بهم عندما اراهم. وهذا الأمر يصيب المرء رغما عنه بشعور مفعم بالقنوط وربما التقاعس. فإن ذلك يذكرني أن الزمن تقدم بي وما زلت هنا. وانني اعيد رؤية نفسي بهم

انا بالكاد قادرة على احتمال الاكبر مني سنا في العمل، ولكني لا ارى نفسي بهم ابداً. حتى احتمل من يريد التعلم والبدأ بخطوات الانطلاق الى الحياة! وهذه المرة ساكون مسئولة عنهم. ان هذا سيتطلب مني مجهودا مضاعفا للسيطرة على مشاعري وغضبي وقدرتي على الاحتمال اكثر في هذا المكان

فلقد امضيت في هذه الشركة دهرا تقريبا، وبحسب ما اذكر لقد مضت خمس سنوات وربما اقل، منذ أن بدأت هنا، ولكني اشعر انني بالفعل امضيت دهرا. فالمكان قديم ويشعر المرء بانه عجوز حتى لو لم يتعدى الثلاثين

القيت نظرة خاطفة على قائمة الاسماء واعمارهم في الورقة التي امامي. انهم بالفعل اطفالا

إن تعريفي للجحيم هو مشاهدة كيف هي حياتي من الخارج ورؤية اعادتها

يكفيني انني اعيشها هل يجب علي ان اشاهدها ايضا بامثالكم؟ ان ذلك يشبه شخصا محكوم عليه بالمؤبد في احدى زنزانات الانفرادي في القرون الغابرة، وقام السجانين -لزيادة تعذيب المحكوم بالمؤبد- بعد مرور عشر سنوات وهو في الغرفة. بوضع جهاز به شريط فيديو لنفس المحكوم وهو في بداية دخوله الى الزنزانة فيشاهد المحكوم نفسه في الجهاز وهو في بداية دخوله الى جحيم السجن التي لا يوجد بها شيء الا هو... يعيش بالزنزانة طوال حياته والان هو يشاهد نفسه مجددا كيف كان يعيشها قبل عشر سنوات. في اول فترة دخوله الى السجن، نفس الشيء. ولكن السنوات هي التي مرت به. فكيف سيكون شعور هذا الشخص؟ يعش العذاب ويكبر به، ثم يشاهد نفس العذاب قبلاً مسجلاً امامه.. هذا بالضبط شعوري

كان لدي مهمة تدريب ويجب ان انجزها، سابتلع ما بي، فإن كانت لدي خصلة جيدة فهي انني انهي مهماتي بسرعة كبيرة، واكملها على اكمل وجه، وبافضل صورة ولا اترك شيئا غير كاملا .. ربما لهذا اختاروني أنا

قالت لي احدى الفتيات ويبدو انها بالكاد تجاورت العشرين من العمر " انتِ هي من سيقوم بتدريبي؟"

قلت لها "ما اسمك؟" واخذت انظر الى الورقة التي اعطاني اياها المدير بملل. وكان قد حدد عليها اسمان باللون الاحمر هما من سيكونان تلاميذي

قالت "ميا"

قلت ببرود "نعم انا. اين المدعو احمد؟"

"انه هناك يكلم مجموعة اخرى، هل اناديه؟"

كانت الفتاة تفيض بالطاقة والحيوية ..عكسي تماما

"وهل يجب ان تناديه؟ الا يعرف ان تدريبكم سيكون لدي؟""

ونظرت اليه بغضب وبغض كافيا لقتل جميع الموجودين، كان ايضا شابا مراهقا.

لا احب ان اعيد شرح شيء لهؤلاء الصيصان

لذلك قلت لميا "حسنا نادي على زميلك بسرعة واتبعوني"

وذهبت الى القاعات المخصصة للتدريب لاختار مكانا مناسبا يتسع لثلاثة اشخاص بعيدا عن ضوضاء البقية وازعاجهم

اخترت مكتبا واسعاً كان في آخر القاعة. وجلست انتظر طلابي بصبر من يريد انجاز الأمر بسرعة

جاءت ميا مبتسمة ومعها احمد وكانا يتحدثان باحد المواضيع. توقفا أمامي

"مرحبا انسة هند انا احمد ساكون افضل متدرب حصلت عليه"

اومات دون ان اهتم بكلامه" هيا اجلسوا يا اولاد، ودعوني اشرح لكم طبيعة العمل، ولا تقاطعوني. وعندما انتهي وفقط عندما انتهي تسالونني ما لم تفهموه. هل هذا مفهوم؟"

"واذا كان لدينا استفسار مباشر؟ فسوف انساه ان استمررت بالشرح! الا تسمحين لي بالمقاطعة للسؤال عن شيء لم افهمه فورا؟" قال احمد

تافقت رغما عني ورغما عن دواء مهدأ الاعصاب الذي كنت قد اخذته قبل ان اتي " سوف نرى ! حسنا فقط ان لم تفهم"

وكنت اشك في انه لن يفهم شرحي، فلقد كنت لا اقول الا ما سيهمهم وهو زبدة تعلمهم وخلاصة الخلاصات. بابسط واسهل العبارات. ولم اكن لاطيل الكلام بأي نقطة، واتفلسف كبقية الناس لمجرد اضاعة الوقت والجهد والتظاهر بانني افهم كثيرا فاتكلم كثيرا واعيد وازيد مثل الببغاء. لا طبعا هذا ليس اسلوبي ولن يكون!. فلم اقل للتلاميذ عندما بدأت الشرح الا ما هو مفيد فعلا، وما سوف يحتاجونه فقط. بغض النظر عن المدة الطويلة التي كانت مقررة عليهم للتدريب والتي كانت اطول بكثير من المدة التي انهيت بها وقتي في تدريبهم لليوم. ولكن من يهتم؟ المهم انني انجزت عملي. لن ابالي بالقانون الذي وضعوه

كانت ميا ذكية ولا تطلب اعادة شرح شيء. بينما احمد يبقى يركز ويسال. استفزني كثيرا. بعد ان انتهيت نهضت وقلت "غدا ساكمل الان انتهى ما ستحفظونه لليوم"

نظر احمد الى بقية المتدربين وبقية المشرفين عليهم وسألني "ولكن لماذا هم لم ينتهوا؟"

اجبرت ابتسامة على الظهور على وجهي فكما قلت اصبحت قادرة على التمثيل امام الناس قلت" يبدو ان هؤلاء المتدربين عقلهم واستيعابهم بطيء لذلك احتاجوا الى وقت اطول منكم. من الجيد ان طلابي ليسوا كذلك"

ابتسموا. وارضى ما قلته غروره وذهب. قالت لي ميا ويبدو انها لاحظت انني اعرج

"هل استطيع سؤالك سؤالا شخصيا؟"

"نعم؟"

"منذ متى وانت تعرجين اقصد...هل هو شيء منذ الولادة ام حادث؟"

لو سالتني هذا السؤال قبل ان اتوجه لمشفى الاعصاب لكنت اجبتها بمسبة ما وقلت لها ان هذا ليس من شانها ولكني تعودت على ضبط نفسي وارغامها على التهذيب

قلت "هو شيء منذ الولادة لما تسالين؟"

"اله علاج ؟"

"له طبعا ولكني لا احب العمليات" ولم اقل لها ان العملية مكلفة جدا وانني اقتصد من راتبي قدر استطاعتي لكي اجمع ثمنها

اكملت قائلة لها "هل عرجي واضح لك الى هذه الدرجة؟" لم استطع الا ان اسال. فهذه اول مرة يسالني بها احدهم فور لقائي به عن هذا الامر. ففي العادة ينتظر الناس معرفتي ثم يسالونني

قالت "لا لا اقصد ان اكون فظة ولم اسال الا لان اخي كان يعرج وهو صغير وتعذب كثيرا من هذا واعرف ان هذا صعب لكي تعيشيه ولكن العملية سهلة كما اعتقد. بالنسبة الى اخي ربما لا تكن نفس حالتك تماما ولكن .. لقد تغيرت حياته كليا عندما قام باجراءها. حتى انه سافر الى الخارج من وقتها، ولم اعد اراه"

"آه حقا" قلت

أومأت وقالت

"هل انت مغادرة العمل الان؟ لاخرج معك اذا. اريد سؤالك عن بعض الامور التي لم اسالها امام احمد حتى لا ياخذ ملاحظاتي لنفسه، فلدينا واجبا في الجامعة ولا اريده ان يسرق افكاري"

ابتسمت وقلت "حسنا لنمشي الى الخارج"

"هل لديك سيارة ؟" قالت ونحن على وشك الخروج من الشركة

"لا ساذهب بسيارة اجرة"

"اه لا . دعيني اوصلك اذا، فلدي سيارة"

"لا شكرا لك"

انا اصر ارجوك! فلقد اتعبتك باسئلتي كثيرا ولقد اعدت الشرح اكثر من مرة بسببي، هذا اقل شيء افعله من اجلك انسة هند"

كنت متعبة واريد الذهاب لبيتي. وهذه الفتاة كانت من النوع اللحوح والمجامل. رغم انني لاحظت بنفس الوقت انها من بيئة وثقافة عالية وليست ثقيلة الظل أو محبة للظهور كما هو متوقع من الفتيات في مثل سنها. حسنا ان كانت ستوفر علي اجرة الطريق وانتظار سيارة الاجرة لساعات فلما لا . فوافقت

ذهبنا الى كراج السيارات ولكن قبل ان نصل سمعت ميا تقول" اه اللعنة انه عمي ماذا يفعل هنا!"

نظرت اليها "عمك؟ " قلت

قالت وهي تشعر بالاستياء قليلا، ولم افهم أنا شيئا

"نعم انه لا يريدني ان اتدرب في هذه الشركة، بل باحدى شركات العائلة، ولقد بعثه ابي بالطبع.." وتوقفت عن المشي

فكرت أنا، إذا لهذه الفتاة اب غني وشركات تعود لعائلتها.. توقعت قبلا انها ليست فقيرة ومعترة الحال او حتى متوسطة الدخل، فلقد كان لديها سيارة قبل التحاقها بسوق العمل حقاً. ولكن شركات بصيغة الجمع. لم اتوقع هذا

لما لم تتدرب باحدى شركات عائلتها اذا؟ بل جاءت الى شركتي التي لا تساوي شيئا بسوق الشركات؟ تساءلت.. اتراها تكره اباها مثلي؟ ولكني لم اسالها اذ ليس من شاني التدخل. ونظرت الى الرجل الذي كان يقف بجانب سيارتها، وفي نفس الوقت لاحظ هو وصولنا وانتبه الى ابنة اخيه.

-6-

"ميا!" قال الرجل

"واخيرا! كنت قد فقدت صبري لمجيئك، وعلى وشك الدخول لهذا المكان. ألم تسمعي رنين هاتفك؟"

"عمي لماذا انت هنا؟" قالت ميا وتظاهرت بانها لا تعرف ماذا يريد. واكملت " انا مشغولة " الآن ولم اسمع هاتفي"

هذه الفتاة لا تجيد الكذب فكرت

نظر ذلك الرجل الي. لم اقل شيئا

قالت ميا "هذه صديقتي هند" واشارت الى عمها قائلة " هذا عمي ايهاب"

لا اعرف من اين اتت ميا بكلمة صديقتي. فاليوم هو اول يوم اراها به. وهي ليست من جيلي. فانا اكبرها بثمان سنوات تقريبا. ولكن يبدو ان عمها لم يلاحظ هذه الكذبة او ربما لاحظ. لم استطع قراءة تعبيرات وجهه

قال " تشرفت انسة هند "

ثم أكمل وكأن الفكرة خطرت على باله الآن " صديقتك؟" ونظر الى ميا " أليس اليوم هو اول يوم لك هنا في هذه الشركة الناشئة اللعينة؟ كيف تعرفت عليها بهذه السرعة؟"

حسنا يبدو انه لماح

قلت مصححة "انا فقط مدربتها هنا. هل من مشكلة في هذه الشركة؟" وتظاهرت باني سادافع عن شركتي. صحيح انني لا احب الشركة حقاً ولا احب من فيها و هي توصف بجميع الاوصاف اللعينة فعلا، ولكنها ابدا ليست ناشئة فهي اقدم من اهرامات مصر

قالت ميا موجهة الحديث الي " انهم لا يريدون مني ان استقل بنفسي، ويريدون ان ابقى تحت جناحهم ! كم مرة يجب ان اقول بانني لن اتي الى شركاتكم ابدا. وانا احب هذه الشركة جدا، ولقد سألت عنها كثيرا قبل اختياري لهذا للتدريب. وهي الاقدم والاعرق بهذا المجال. ومهما تقولوا وتفعلوا لن اتي! واخبر والدي بهذا!"

احسست ان الموضوع الذي سيتكلمان به موضوع عائلي ولم اكن اريد التدخل. يكفيني مشاكل عائلتي حتى اسمع واتدخل بمشاكل العائلات الاخرى لذلك قلت "ساذهب الان يا ميا. وسوف اتركك تحلين مشاكلك بنفسك. اراك غدا في التدريب

والتفت مغادرة ولكن ميا وقفت امامي قالت" لا! قلت سوف اوصلك، فلم انهي حديثي عن ما تعلمته اليوم، لدي الكثير من الاسئلة الجديدة"

لم يكن لديها أي سؤال وكنت اعرف هذا قلت "سوف تسالينها غدا. الان استودعك"

قال ايهاب "وكيف ستوصلينها يا ميا اتساءل"

قالت ميا " بسيارتي بماذا اذا؟"

"امممم، الم تقولي انك تريدين الاستقلال عنا ؟ اذا؟ لما تركبين سيارة احضرها والدك لك؟ أليست اموالا من الشركات التي لا تحبينها وتعترفين بها؟"

أفحمت ميا بهذا التعليق. ولم اعرف بماذا اجابت فلقد تحركت عنهم مبتعدة دون ان يلاحظوا وصلت الى المصعد الذي سيخرجني الى الطابق الاول للشركة. لاخرج الى الشارع العام واستقل سيارة اجرة بسرعة. واخرج من هذا الكراج الخانق الكبير. والذي تكون هذه المرة هي المرة الاولى التي ادخله بها واراه حقاً. يا للسخرية. رغم انني موظفة قديمة هنا. فلم يكن لدي سيارة حتى اتي اليه. ودائما ما كنت اخرج وادخل من خلال البوابة الرئيسية للشركة. كان المكان غريباً علي تماماً

وكانت احاديثهما قد توقفت عن الوصول الي عندما ابتعدت. ولم اكن اريد سماع مشاكل العائلات الغنية والابنة المدللة الخارجة من عش العصفور الذهبي حديثاً. لتكتشف غابات الكناري المحيطة بها. هذا ليس من شاني ولا من اهتماماتي

اتمنى فقط ان لا يلاحظ مثل ابنة اخيه انني عرجاء ويشعر بالشفقة تجاهي ويغير من اسلوبه ولهجته

عندما فتح باب المصعد رايتهما الاثنان خلفي من المرآة التي داخل المصعد وكانت ميا تقول شيئا لم اسمعه، كيف لاحظا انسحابي وهما يتشاجران!

"ماذا قلت؟" سالتها

" لقد اتفقنا انا عمي ان نقوم نحن بايصالك"

نظرت اليها باستغراب لقد كانت منذ قليل تتشاجر معه ما الذي حصل في اللحظات القليلة التي تركتهما بها

قال هو "اود ان اصطحب ابنة اخي الى الغداء لاتكلم معها. وفي طريقنا سنوصلك. الا اذا وافقت على قبول دعوتنا. فانا اريد ان اعرف سياسة التدريب التي سوف تتبعينها معها. فان كانت لا تريد اي شيء متعلق بنا فسوف اكون مضطرا لدعمها"

لم اصدق حرفا مما قال. كنت متاكدة بانه يرى هذا المكان كما اراه انا. مكانا بائسا ولا يدعم المبدعين بل يميتهم ببطىء

قلت ببرود " لا داع" ودخلت الى المصعد. وانا افكر لقد رأى عرجي اذا. وشعر هو وابنة اخيه بالشفقة من اجلي

انا احتمل اي شيء من الناس -حسنا بالكاد- ولكن ان يشعروا بالاسف تجاهي، فلا. هذا يغضبني. اتمنى ان لا تاتيني احدى نوباتي الان وابقى محافظة على قناع الجليد الذي لدي

وضع قدمه على مكان اغلاق المصعد حتى يمنعه من الانغلاق

قال" انا اسف ولكني السبب في منعك من مواصلة طريقك مع ميا. واشعر انني كنت فظا، وربما اخفتك لذلك انا حقا مصر ان تاتي لكي نوصلك حتى لو لم تكوني موافقة على شرح خطة تدريبك لي"

ارى انك ما زلت فظا! ابعد قدمك حتى يغلق المصعد حتى اذهب وشاني. لا اريد ان يتم ايصالي"

رايت ميا تبتسم ولم ارى ما يدعو الى ذلك

قالت " ان عمي فظ بالطبع، ولكن لم يجرؤ احدا قبلي على قولها له مباشرة"

قال" اثق الان انك ستكونين بين ايد امينة لا تخاف من قول الحقيقة في وجه احد؟"

"اذا تعترف؟" قالت ميا

"نعم"

لم افهم سر تغيره ولكني لم اكن اريد أن اعمل مشهدا كما يقولون. واعرف انه اذا اصر احد ما على معاندتي فسوف اجن، وهذا ليس المكان المناسب لجنوني. لذلك وافقت بالنهاية، ولكني التزمت الصمت ولم افه بحرف أو ابدو ممتنة

-7-

كانت ميا تجلس بالامام وعمها من يقود. سالتني بضع اسئلة عن التدريب غدا وماذا ساعطيها هي واحمد. فاجبتها بكلمة او اثنتين ثم توقفت هي عن طرح مزيدا من الاسئلة. وربما لاحظت مزاجي العكر، فلقد كنت اجيب باقتضاب شديد، وبمجال لا يدع لفتح اي نقاش او سؤال

عندما تأتي غدا فسوف تعرف ماذا ستأخذ، لا احب الحماس المبالغ به لتعلم سير العمل. كنت اظن انها تريد ان تتعلم لتتوظف بسرعة وتعيل نفسها ولا تبقى من دون مال. واذا بي اكتشف ان هذا الحماس نابع فقط لانها تريد الانشقاق عن عائلتها الغنية التي من الواضح جدا انها لا تجعلها تحتاج شيء

وهذا برأي كان شيئا سخيفا وحبا للظهور بمظهر القوة الزائفة. اذ مهما كان المرء يكره عائلته كثيرا -وانا هنا لا انتقدها بالطبع- فسوف يعتبر المرء هذا غبيا جدا في كل الاعراف والتقاليد إن فضل العمل في شركات أخرى وترك شركات عائلته. فبالنهاية سوف يبقى ارث الشركة له ولا يجب ان يضيع الوقت بالتعلم من الغير، وفي شركة غريبة ان كان سيرجع لشركة عائلته اولاً واخيراً

رن هاتفي. نظرت لارى من يتصل بي بهذا الوقت. وهم يعرفون انني بالعمل. كان والدي استغربت اتصاله فلم اكن قد تحدثت اليه منذ مشاجرتنا الأخيرة. هل حدثت معجزة ويريد الاعتذار؟ فهو لا يعرف كيف يتصرف معي ان توقفت عن الرد عليه وكنت قد اعتمدت هذا الاسلوب مؤخرا عندما يصل غضبي منه الى القمة

واستمع الى نصائح صفاء وان كانت غبية احيانا الا انها محقة. فعندما تستفز شخصا مريضا لن يزيده ذاك التصرف الا مرضا وعنادا وغضبا، ولكن ان تركته يزعق مع نفسه فسوف يهدأ لنرى ... وبالطبع لم ترى صفاء بوالدي اي شيء من الذي اظنه فيه. بل هم من يظنون العكس بي

"نعم؟ "قلت

"اين انتِ؟"

"في الطريق"

" لقد تحدثت مطولاً مع عمك جورج امس، وسألني عنك"

"وماذا قلت له؟ " كنت ما ازال هادئة

"انه يطمان فقط ان كانت اي نوبة من نوبات عصبيتك قاد عادت او ان كنت قد عدت للتدخين " "بشراهة

"وبماذا اجبته؟" كان جورج صديق صاحب المشفى الذي كنت فيه لفترة

"الحقيقة انك اصبحت اهدا من ذي قبل، فلم اسمع صوتك منذ مدة"

"جيد"

"والتدخين ؟ رايت الكثير من علب الدخان في سلة المهملات؟" قال وصوته كان غاضباَ

كانت السيارة هادئة وسوف يستمعون الى كل كلمة اقولها وكان قد بدأ باستفزازي

"وماذا في ذلك؟ قلت لك لن اتوقف. بالمناسبة لم اكن اعرف ان التنقيب في القمامة هوايتك الجديدة" لم اعد ادخن عندما يكون مراد في البيت تجنبا لمزيدا من المشاكل

"لا انقب يا ابنة الكلب، بل رايتها بالصدفة " من الجيد انهم لا يستطيعون سماع ما يقوله الطرف الاخر فكرت بذلك وأنا استمع الى تحول ابي المفاجيء من الهدوء الى التهديد

.. قلت في نفسي نعم انا ابنة كلب لقد عرف نفسه ولكني لم اقلها يبقى ابي

قلت" ماذا تريد الان ؟ "هو يعرف انني لا احب احاديث الهاتف

"سوف نخرج انا وصفاء واخوتك للخارج. تعرفين مكان المفتاح ؟... ثم اكمل غاضبا وهو " يسب ويلعن بصوت اكثر انخفاضا "فاليفتحوا ابواب جهنم لكِ ويدخلوك بها ان شاء الله قريبا"

كان ابي يجن عندما يعلم انني ما زلت ادخن ..حسنا هو المجنون وليس انا. لا شان له بما احب وبما اكره

" اعرفه " قلت باختصار متجاهلة لعناته

واغلقت الخط في وجهه. وكنت قد بدات اغضب حقاُ. وعندما اغضب اريد كسر شيء ما فوراً.. ولكني كنت مع اناس غرباء لا يعرفون عني شيئا وكنت داخل سيارة مغلقة ماذا قال طبيبي ذاك ماذا؟

كنت اضغط باظافري على راحة يدي بشدة، من الجيد انني كنت ارتدي النظارات الشمسية حتى لا يلاحظوا شيئا من ملامحي كانت ميا في ذلك الوقت تتكلم مع عمها في احد المواضيع. كنت

اريد الخروج من السيارة ولم اكن اريد البقاء ولكنهم بالطبع سيصرون على ايصالي مهما قلت. ان المجاملات وهذه الحركات الودية بين الناس سوف تصيبني بالجلطة يوما ما

حاولت ان اجعل من صوتي هادئا قدر الامكان وانا اقول

"سوف انزل الى ذلك الشارع، هناك" وكنت اقصد الشارع الذي ياتي بعد الاشارة الضوئية التي كنا نقف عليها الان. وكان به عدد من المباني السكنية

قالت ميا باستغراب "ولكنك قلت ان عنوان بيتك هو شارع روبسبير وهذا الشارع امامنا ليس هو. لما ستنزلين هنا؟"

قال عمها قبل ان اجيب" يبدو انها ملت صحبتنا"

قلت: "ان خالتي تسكن هناك وانا اريد زيارتها لان ابنتها مريضة مثل ما قالوا لي منذ قليل على الهاتف"

كانت كذبة بالطبع. فخالتي لا يوجد لديها بنات. بالاضافة الا انها لم تكن موجودة اصلا. فلا يوجد لامي الراحلة اخوات

من ملامح وجه ايهاب احسست انه لم يصدق. ولم يقل شيئا. إن كان قد سمع كلامي على الهاتف او حتى جزءا منه فسيفهم انني لم اكن اتكلم عن ابنة خالة مريضة أو اي شيء قريب لذلك

أما بالنسبة الى ميا فلم استطع قراءتها فلقد كانت تضع نظارات شمسية هي الاخرى قالت " اه اتمنى لها الشفاء اسفة لسماع ذلك"

كانت هذه الفتاة مهذبة بشكل كبير اذ حتى لو لم تصدقني مثل عمها فانها لم تقل ذلك، وتمنت الشفاء لابنة خالتي الوهمية

قلت" اشكرك"

قال ايهاب "ما اسمها؟"

"عفوا؟"

"ابنة خالتك؟"

ولما بحق الجحيم يسال هذا السؤال؟ فكرت متعجبة اذ حتى لو كانت كذبة -وهي كذلك- فلا اسهل من ان اخترع اسما.. يبدو انه ظن انني غبية وسوف اتلعثم واتفاجىء

قلت فورا "سناء ولا اعرف حقاً لما تحتاج الى اسمها"

"بالفعل؟" قالت ميا ونظرت الى عمها مستفسرة

"حتى اقول.." قال ايهاب " اتمنى الشفاء العاجل لسناء.."

لم اصدقه بالطبع ولكني اومات

تعدت السيارة الاشارة الضوئية ووقفت في المكان الذي قلته لهم ونزلت منها

توجهت الى العمارة السكنية التي كانت خلفي، متظاهرة بانني اعرفها وانني اعرف الى اي طابق ساذهب. لم التفت لارى ان كانت سيارتهم قد ذهبت ام لا. اذ سيظنون انني انتظر رحيلهم حتى اهرب، هذا ان كانوا لا يصدقونني.. عندما وصلت الى باب العمارة وكان مفتوحا صعدت الدرجات الى الطابق الاول. كان هناك نافذة صغيرة في فسحة الدرج القيت نظرة منها على الشارع

كانت السيارة التي اقلتني على وشك المغادرة ويبدو انهم انتظروا الى حين دخولي الى هنا

كنت ذكية عندما لم التفت ولم اغير طريقي. ابعدت راسي عن النافذة ونظرت من بعيد وعندما تاكدت تماما انهم ذهبوا عدت اهبط الدرج..

-8-

عندما وصلت الى البيت أخيراً، توجهت فورا الى غرفتي، وكما توقعت، وجدت مكتبي مبعثرا. وادراج الدولاب كانت مفتوحة على مصرعيها. إنه حتى لم يكلف نفسه عناء اغلاقها

كان الدم يغلي في عروقي. واحسست بالالم ينبض في جبيني

كان هناك ثلاث علب من الدخان داخل الدرج. لم اجدها

اللعنة عليك يا مراد!" صرخت في البيت وكنت وحدي

ذهبت غاضبة الى غرفته امسكت شيئا ما كان على طاولة الزينة، ورميته على المرآة وتكسر امامي ولم آبه ما كان ذلك الشيء، نظرت إلى صورته المعلقة بجانب المرآة هو وصفاء والاطفال ضاحكين الى شيء ما، كان امامهم. سببتهم جميعا رغم أن اخوتي لا علاقة لهم بالغضب الذي لدي الآن

بأي حق يبعثر في ادراج الدولاب وياخذ علب الدخان! إن له ثمن ولم اشتره بالمجان فهذه اموالي التي رماها وليست مصروفا منه حتى يتصرف وكأنني اسرفت وانفقت امواله في شيء ضار. لما يهتم ويغضب! هذه اموالي

امسكت هاتفي وانا اكاد انفجر من الحنق واتصلت به

رد بسرعة فاستغربت قلت "هل اخذت علب الدخان؟ أين وضعتها ؟" كان سؤالي يجيب على نفسه فمن غيره سيأخذها

"رميتها جميعاً" قال بهدوء

"الا تعرف ان ثمنه غال بالنسبة لي وسوف اشتري بدلا منه بجميع الأحوال حتى لو رميته؟"

" ان كنت غبية وانا اعتقد انك كذلك فستفعلين هذا"

اغلق الخط في وجهي

.....

امسكت قلادتي التي ارتديها وكان بداخلها صورة لامي. حتى اهدأ نفسي واتذكرها. لم اكن ازيل تلك القلادة من رقبتي ابدا. فلقد كنت اشعر بأن امي معي وانا ارتديها. ربما كان هذا خرافة او عادة ولكني لم اكن لاستغني عن القلادة ابدا. حتى لا انسى ابدا كيف هو شكل امي

فلقد كانت صور صفاء واطفالها في كل مكان بينما لم تكن هناك اي صورة لامي الراحلة. فلقد ازالها مراد عندما تزوج، واخذت انا صورة صغيرة اعطاني اياها في مبادرة نادرة من الاهتمام من قبله. ووضعتها داخل قلادة فضية ذات عقد اسود اللون. واحتفظت بها دائماً

خرجت من البيت وتوجهت الى المقبرة لازور قبر امي واشكي لها ما اعانيه. وفي الطريق اشتريت علبة واحدة فقط من الدخان

عندما وصلت الى القبر. قرأت بعض الادعية لها. ثم اخذت اقول لامي كل مشاكلي مع زوجها الذي تركتني في عهدته

"ايه يا أمي.. لا اعرف ان كنت تسمعينني أو لا.. ولكنني سابقى على زيارتك واخبارك دائما بما اعانيه. فأنت الوحيدة التي كنت تهتمين لأمري حقاً . ربما انت الان بمكان افضل ولا تكترثين بهذه الدنيا، ولكن ربما.. ربما ما زلت تذكرين ان لديك ابنة في هذه الحياة تعاني الأمرين، فالاموات هم وحدهم من يعرفون الحقيقة

امسكت سيجارة ثم ارجعتها الى حقيبتي، لا. ليس هنا

قلت للقبر

"ماذا افعل مع زوجك؟ كيف تزوجت من شخص مثله؟ ماذا رايتِ فيه ؟ انا لا استطيع ان احبه مطلقا هذا وانا ابنته. ولكن انتِ كيف احتملته؟ ان الله كان رحيما بك لياخذك الموت بسرعة دون ان تبقي على ذمته مدى الحياة. فانا اعرف انك لم تكوني لتطلبي الطلاق منه مطلقاً"

صمت قليلا ثم اكملت حديثي

"يتدخل بي دائما رغم انه لا يحبني وانا اعرف هذا مهما حاولت ان تقولي وتخدعي نفسك ان كل الاباء يحبون ابنائهم ولكن هو لا يحب الا نفسه. انه حتى لا يحب ابناءه الجدد، فلم ارى أي ذرة اهتمام باحد فيهم من قبله

قلت للقبر بعد مدة من الصمت

استودعك الان " ووضعت النبتة التي جئت بها بجانب التربة

سياتي حارس المقبرة لاحقا ويزرعها. وكنت قد قلت له انني ساتي كل اسبوع أو على قدر استطاعتي. لازور القبر واسقي النبات. ولكني لا اعرف الزراعة، إن جئت مرة وجلبت معي نبتة جديدة. فقال لي انه سيتكفل بالأمر

خرجت من المقبرة وانا بحال افضل قليلا . امسكت سيجارتي واشعلتها بانتظار سيارة الاجرة حسنا..

خطرت لي فكرة، لن اضع ما اشتريه من الدخان في البيت الان. بما انني مضطرة الى الذهاب يوميا الى الشركة هذا الشهر. فسوف اضعها في خزانة لي هناك، وساتوقف عن التدخين في البيت هذه الفترة كلياً

فليس هناك ما هو اسوا من ان تشتري شيئا باموالك التي تتعب من اجلها ولا تستخدم هذا الشيء، بل يرمى في القمامة. فتقوم بشراءه مرة اخرى مثل الأحمق، رغم انك تعلم ان احتمال رميه مرة ثانية أمر وارد!

لا لن افعل هذا.. ان المال شيء احبه واتعب بسببه ولن ابذره

-9-

رأيت في المنام امي، و كانت بين المقابر، ترتدي لباسا ابيض وازرق، اقتربت مني وكانت مبتسمة، مدت يديها لكي تصافحني. ثم ... فتحت عيوني واستيقظت

كنت اشعر بخوف فظيع وضربات قلبي كانت اسرع من المعتاد. نهضت من السرير، وشربت من زجاجة الماء التي كنت اضعها فوق الدولاب بجانب سريري. ثم خرجت الى شرفة غرفتي لاتنفس. نظرت الى الساعة كانت الثانية ليلاً.. لم اعد بمزاج ابدا للعودة الى النوم

كانت المرة الثالثة في حياتي تقريبا التي ارى بها امي في الحلم

هل شعرت بي؟ هل هذه اشارة انها تسمعني؟ بكيت عندما خطر لي هذا الخاطر. نظرت الى السماء وهدات نفسي قليلا. ان الكون كبير ونظن نحن ان مشاكلنا كبيرة وهي نهاية العالم، ومع ذلك حلم صغير بامكانه ان يهداني. انا لست وحيدة هناك رب يسمعني

شكرا يا الهي

.....

بعد ان اغلقت باب الشرفة، ولم اكن اريد العودة للنوم فساعات قليلة تفصلني عن الاستيقاظ مجددا والذهاب للعمل. وان نمت الان فسوف استيقظ متأخرة ومرهقة مثل الاموات الاحياء

توجهت الى المطبخ لاعيد ملىء زجاجة الماء، فوجدت على مائدة الطعام علبة بيضاء، فتحتها وكان بها اقراص زعتر من صنع البيت .. حسنا ليس هذا البيت. فصفاء لا تجيد العجن والخبز، فقط تجيد الطبخ. امي هي من كانت تجيد صنع الفطائر والتي لم يكن لها مثيل

خمنت انها من بيت صديق ابي، فزوجته ماهرة في هذا. غريب انهم احضروا شيئا معهم وتذكروا وجودي

سوف اكل منه لاحقا اذا كانت لدي شهية قبل التوجه للعمل. فتحت الثلاجة، لم يكن بها شيء بارد لاشربه، الا عصير الفواكه المصنع الرخيص. وكانت صفاء تحب شرائه لكي تضيف منه الناس. ولكني لم اكن استسيغه

فقمت باعداد كوب من القهوة، وتوجهت الى غرفتي مجددا، افكر واعيد تركيزي بما رأيته في الحلم. كنت اهتم كثيرا بالاحلام واعلم انها ليست مجرد شيء ياتي الي. وخصوصا عندما لا استطيع نسيان ما رأيته . هناك رسالة مشفرة وعلي تفسيرها

بعد ما هدأت من زيارتي للمقبرة يوم امس، كنت قد نظفت ما كنت قد كسرته في غرفة مراد وصفاء، وأنا اجمع وألم الحطام المتناثر لم اعرف ايضاً ما كنه هذا الشيء الذي قمت بكسره. اتمنى فقط أن لا يكون شيئا ثمينا أو مهماً. ولم تكن العائلة السعيدة قد عادت بعد

.....

في الصباح وكنت استعد للذهاب الى العمل، رن هاتفي واستغربت فما زال الوقت مبكرا لكي يتصل بي احد، من هذا؟

كان مشفى جالينيا. ماذا يريدون مني الان، فلم يكن موعد الزيارة قد حان، كانوا يتصلون بي كل شهر ليسالوا عن حالي واقصد الذي كان يتصل هو الطبيب الذي كان مشرفا على حالتي، وهو صديق لصاحب المستشفى وشريكه الذي يكون صديق ابي. متاهات كثيرة، ولكن المشفى لا يملكه صديق ابي بل صديقه او ربما كان يملكه؟ لا اذكر ما كان قد قاله. من يهتم المهم عندي أن الطبيب موثوق ولا علاقة له بابي شخصيا

لم يتصل من قبل بهذا الموعد

فتحت الخط

"هند؟"

"نعم"

"اسف للاتصال بهذا الوقت، ولكن جورج اخبرني ان الامور ساءت معك مؤخرا فلقد تكلم مع ابيك مطولا ليلة امس واصروا على مكالمتي معك باسرع وقت ممكن هل ايقظتك؟"

"لا انا متوجهة للعمل، ولكن الامور لم تسوء ماذا قال ابي لجورج؟"

تذكرت الآن.. جورج وهوصديق والدي، يكون صديق مقرب لصاحب المشفى وشريكه

ولم اكن اقول العم جورج، رغم انه يكبر والدي بسنتين، لانني لا اعتبر ابي ابا فكيف اعتبر صديقه عماً؟

"يقول انك رجعت الى التدخين بشكل هستيري وانك دخنت اكثر من علبة؟"

كان هذا كذبا. كل ما حصل ان ابي اخذ كل ما كنت قد خباته ولم يكن ليعرف كم دخنت في اليوم وقلت للطبيب ذلك

"آه فهمت" قال الطبيب وكان اسمه جواد

اكمل "ان والدك يحبك لذلك هو قلق على صحتك، فارجو ان تعذريه ولا تغضبي منه"

لم اكن لاعذره ولم يكن يحبني ولكن طبيبا كجواد لم يكن ليفهم او يستوعب هذا، وهو الذي يرى الجميع بحسن نية وطيبين. ولا يرى شرا بأي كان، ويعذر الجميع ويجد لهم الأسباب دائما.

لم ارد الحديث اكثر على الهاتف واطيل

قلت للطبيب " نعم ساحاول"

....

ورائي مهمة تدريب طوال هذا الشهر. وعلي أن اوفر كلامي وجهدي للتلاميذ. مهما حاولت أن اختصر مدة التدريب فسوف يرهقونني. من حسن حظي انهما ليسا غبيان. فميا كانت فتاة ذكية، واحمد اصبح يقلدها ولم يعد يسال الا اذا اضطر الى ذلك حقا وذلك حتى لا يظهر بمظهر البليد الذي لا يستوعب شيئا من اول مرة امام ميا

ولاحظت وربما اكون مخطئة انه معجبا بالفتاة. فاحيانا وانا اشرح لهما واتوقف قليلا لارى رد الفعل اذا كانا قد فهما ام لا. اراه محدقا في ميا بشرود. وعندما تنظر اليه يبتسم لها ويقول انه فهم على شرحي ولن يسالني اي شيء، ويغيظها بالقول انها إن لم تفهم فلن يعتب عليها

حسنا مهما كان السبب. فلم اعد شرح اي شيء لهما. وكانا يستوعبان كل شيء. وهذا افرحني بعض الشيء، واعطاني بعض العزاء لاضطراري الى الحضور اليومي للشركة. اذ لو كان لدي تلاميذ حمقى مثل التلاميذ الاخرين اللذين صادفتهم في القاعة، واللذين كانوا تحت اشراف زملائي الاخرين، لكان قد اغمي علي من ثقل الظل والازعاج الذي لاحظت انهم يمتازون به

....

-10-

مر اسبوع ونصف تقريبا وانا اقوم بمهمتي في تدريب تلاميذي بصبر القديسين. في احدى الايام تاخرت قليلا عن موعدي لعدم ايجاد سيارة اجرة بسرعة، وعندما وصلت الى العمل رايت ميا واحمد ينتظران في استراحة الشركة. وكان المتدربين الاخرين قد بدءوا عملهم، وكان يبدو عليهما الاحباط

قلت "هذه اول مرة ارى طلابا يعبسون عند تاخر الدرس، ولا يفرحون"

قال احمد "ان الذي علينا تعلمه علينا تعلمه، ونريد ان نسبقهم كما نفعل دائماً"

توجهنا الى مكاننا المعهود في اخر القاعة

قالت ميا "كنت قد نسيت أن اسألك منذ مدة، واليوم.. تذكرت، كيف اصبحت سناء؟ اتمنى انها اصبحت بحال افضل؟"

"من سناء؟ " قلت وكنت قد نسيت تماما هذا الامر

قالت "ابنة خالتك ألم تكن مريضة؟ ظننت ان هناك ظرفا مثل هذا او انها عادت لتمرض، لذلك تاخرت عن القدوم اليوم"

تذكرت فورا قلت " آه، لا انها كانت بخير، ولم تكن حالتها خطرة من الاساس، مجرد توعك. ذهبت اليهم ذلك اليوم لانني كنت قريبة منهم. ولا، ليس من اجلها تاخرت اليوم"

"سعيدة لسماع ذلك " قالت ميا وقد صدقتني تماما فلا يوجد من هو ابرع مني بالكذب، لا اريدها ان تظنني كاذبة

عندما اخذنا مجلسنا امام الجهاز، اخذت اشرح لهما كالعادة. اخذ مني الشرح ساعة. توقفت خلال دقائق فقط حتى يكتبان ملاحظتهما، وكان التدريب يجب ان ياخذ يوميا اربع ساعات على مدار اليوم وكنت اختصره للنصف قدر استطاعتي

عندما انتهت الساعة الاولى قلت "الان استراحة"

قال احمد "يوم امس لم تشرحي لنا الا ساعتين.. حتى اقل بعشر دقائق، انت تعرفين أن المتطلب منا اربع ساعات؟"

"نعم يا فتى اعرف. يوم امس كان الشيء الذي اريد ايصاله لكم سهلا ولم اكن لاشرحه لكم باربع ساعات متواصلة، وهو يستغرق مني بالكاد ساعتين. لما اطيله ان كنتم فهمتموه مني كما هو دون زيادة ؟"

"ولكني سالت المتدربين الاخرين. وهم يتدربون اربع ساعات كل يوم ولا ينقص مدربينهم أي دقيقة من الوقت المخصص"

"ان كنت تريد تغيير مدربك فبامكانك التوجه الى المدير" قلت وكنت امل ان يفعل ذلك. لانه بدا لي اليوم مثل الطائر المقلد. يريد ان يكون مثل الجميع. ولا اعرف بمن اختلط اليوم حتى سمموا له عقله

انه لا يفهم ان الحياة ليست مجرد مسابقة من الافضل بين النسخ. بل من الاسرع بان يكون الافضل. يبدو انه له عقلية النعاج

ويبدو انه لم يتوقع ان اقوم بالتخلي عنه بهذه السرعة، فلقد اصبح وجهه احمرا وتوجه الى الخارج

عندما ابتعد سمعت ميا تضحك

نظرت اليها قالت "ان احمد طالب متفوق بالجامعة وهو وانا منافسان على كل شيء. وهو الذي طلب ان يكون مدربنا نفس الشخص حتى نكون بنفس الدرجة وتكون حظوظنا متساوية في كل شيء نتعلمه هنا"

قلت "آه وان غير مدربه ماذا ستفعلين؟ "

"لن اغيرك هذه مشكلته، فانا مرتاحة لطريقة تدريبك واحببتها. ولا اريد اربع ساعات متتالية من الشرح المطول فربما لو حصلت على مدرب آخر فلن افهم عليه شيئا بسرعة أو اصابني الملل من طريقته الطويلة السردية فلقد سمعت اليوم عندما لم تكوني هنا كيف يتدرب الآخرون واحسست بالنعاس الشديد وفقدت الاهتمام سريعاً وانا استمع"

فابتسمت لمجاملتها وكانت محقة بالطبع. فان اطال المدرب حديثه، سيمل من امامه ويسرح. الا إن كان مثل احمد. فسوف يعجبه الاطالة. المهم ان نكون مثل غيرنا..!

قالت ميا " هل تعملين هنا منذ وقت طويل؟"

"تقريبا منذ خمس سنوات"

"امممم هل استطيع يا ترى البقاء هنا كل هذه المدة دون ان يتدخلوا بي" قالت ميا بشرود

" تقصدين عائلتك؟"

"آه لو تعرفين ما هي مشكلتي مع عائلتي وشركاتهم... ومع ذلك انا احبهم لانهم اهلي ولكني لن اعمل لديهم ابداً؟

"تحبين عائلتك؟ ولكنك مع ذلك لا تريدين العمل لديهم؟"

يبدو انني لست الوحيدة التي لدي مشاكل معقدة مع ابيها.. ولكن الفتاة تقول انها تحب عائلتها ترى ما هي مشكلتها

قالت مجيبة على استغرابي " نعم هل سمعت بمجموعة شركات ديجتال فوكس الفضية ؟"

"طبعا. لا تقولي انها لاباك"

كانت تلك مجموعة كبيرة من الشركات في مختلف المجالات، اهمها التكنولوجية. وكانت تمتلك حصصا كبيرة بالسوق المحلي والعالمي. هذا -ولست متاكدة حقا- كان هناك ايضاً سلسلة فنادق ومطاعم تابعة لنفس الاسم .. كنت قد سمعت بهم. فلم يكتفي اصحاب هذا الاسم التجاري بالعمل في مجال واحد بل انتشروا في كل مكان بالبلاد كالنيران الجائعة

"ان هذه الشركات لابي بالشراكة مع عمي وبعض المساهمين الاخرين" قالت الفتاة

استغربت هذا كثيرا. فلم اتوقع ان تكون ابنة صاحب هذه الشركات مباشرة..

اذا .. هذه الفتاة غنية غناءً فاحشا!! لما تعمل هنا اذا؟

"انت لست بحاجة للعمل اصلا" قلت رغما عني

نظرت الي وكانني قلت شيئا غبيا ولكنها قالت" انهم السبب في ترك اخي التوأم لي وللبلاد هنا. فأقسمت يمينا مقدسة ان لا اعمل مع والدي مثل ما كان يخطط لابنه ولي دائما، ولن اعمل بأي مكان يملكونه"

"اه اذا انت متضامنة مع اخيك ذاك الذي سافر؟"

"هو بعينه. كان لديهم الكثير من المشاكل معا، الا ان قام باجراء العملية في قدمه. وغادرنا دون رجعة. وكان قد قال لي انني ما ان ابدا بحياتي العملية وانضم اليهم فسوف اصبح مثلهم ولم اكن افهم وقتها ما كان يقصده"

"وهل فهمت الان ؟"

"انهم يبتلعون الشركات الاصغر منا. اما يدمجونها مع شركات فوكس او يشترونها. ويقوموا بطرد موظفيها ويحولونها الى اي شيء يشاءون، فان كانت صحيفة مثلا تتحول الى معمل، وان كانت معمل نسيج ربما تتحول الى مجلة، وربما يغلقونها، فقط لانهم ارادوا ذلك. اذا كانت هذه المجلة قد قامت بنشر مقالا ينتقدهم. ولقد فعلوا الكثير من هذه الاشياء. لا يريدون اي منافس لهم في السوق. ولا اي حديث سلبي من الصحافة والاعلام بحقهم. كان اخي يقول اننا عائلة حيتان"

"فهمت" قلت باختصار

"اريت نحن عائلة غريبة اطوار، عمي ايهاب اخف بلاء بكثير من ابي"

"عمك اخف بلاء؟ اتسائل اذا كيف يبدو والدك"

فضحكت هي "لو كان ابي هو الذي حضر اه يا الهي لم اكن لاتخيل ماذا سيفعل. بالمناسبة لقد فكرت بكلام عمي وارجعت السيارة اليهم"

"حقا فعلت؟"

"نعم سوف اشتري سيارة من اموالي الخاصة"

كانت هذه الفتاة اما ساذجة كثيرا او غبية. اعتقد انها الاثنان قلت " هل تعرفين الرواتب هنا ؟ لن تستطيعي شراء سيارة مثل سيارتك براتبك ابدا ومطلقا"

"حقا لا استطيع؟ انهم لم يقولوا لنا اي شيء عن الرواتب بعد، كما تعرفين نحن مجرد متدربين ولا يعطوننا شيء"

"يا له من استغلال. كيف وافقتم جميعا على التدريب هنا دون راتب ولو كان رمزيا ؟"

"لا اعرف، لقد اعطتنا الجامعة اسماء الشركات التي تستضيف الطلاب بسنتهم الاخيرة، واخترنا انا واحمد هذه لقربها من المدينة ومن كل الاماكن الهامة."

فكرت مع نفسي .. بالطبع لن تسال عن اي راتب. فهي لا تحتاجه ولكن مع ذلك يجب ان تقوم الشركة باعطائهم راتبا فهم يتعبون ايضا فانا عند التدريب اخترت الشركة التي تعطيني راتبا ولو كان قليلا كبداية واعتبرته مصروفا ولم اكن لاعمل دون مال

قلت "حسنا اذا ما هو رد فعل والدك بقرارك بخصوص السيارة؟"

"لقد جن جنونه عندما علم انني ارجعت السيارة اليهم. بالطبع انا لم اعطه هو شخصيا المفتاح بل كلفت احدى الخادمات بذلك وخرجت حتى لا يصرخ بوجهي"

"وهل وافق على تدريبك وعملك هنا في النهاية؟"

"لن يوافق ابدا واتمنى ان يتركوني وشاني ولا يحاولوا التكلم مع المدير هنا، سوف يفعلونها ان بقيت"

واخذت ميا تدعو بصمت ان لا يحدث ما تفكر به

تركتها وحدها وخرجت الى الرواق لادخن. وكان التدخين ممنوعا في الشركة. ولكني لم ابالي. يكفيني انهم ياكلون راسي في البيت بحجة وجود اطفال ورئة ابي الحساسة، وكنت قد اتخذت قرارا بعدم التدخين في البيت ابدا وما زلت عند هذا القرار

كنت ادخن بسيجارتي الثانية، عندما رايت المدير قادما من اول الممر. برفقة رجلا اخر. يبدو شخصا هاما من البدلة الرمادية التي كان يرتديها. كان يتحدث على الهاتف ولم اعرف كيف يبدو شكله. لانه كان يدير وجهه، وقف في اول الممر ليتحدث على الهاتف بينما استمر مديري بالاقتراب من جهة القاعة التي اقف بجانبها"

كان مديري من النوع الذي يبدو مستكينا عندما تاتي شخصية هامة لزيارته فيكون مجاملا لابعد حد، و مبتسما بتكلف. ولا يعرف اين يضع فرحته.

يبدو انه قام بعمل احدى صفقاته الهامة واخذ مبلغا من المال. لذلك لم يعلق على رؤيتي ادخن في شركته وكان قد قال لي مرة ان التدخين خط احمر ولا يجوز مطلقا لي التدخين داخل الشركة

"هند يا هند " قال وكان بحالة نفسية حسنة كما قلت "ألن تتوقفي عن التدخين؟"

اقترب الرجل الاخر في ذلك الوقت ووقف بجانب المدير.

خرجت ميا من القاعة ويبدو انها ملت من الجلوس لوحدها، بعد ان طار احمد ولم يعد ولا اعلم ان اختار غيري ام لا

استمررت بالتدخين ولم ابالي بالرد على المدير. اذ لم يقل لي ان ارمي السيجارة كما كان يفعل دائما باسلوب ابوي صارم.

عندما سمعت صوت ميا

"عمي ماذا تفعل هنا؟!" قالت ميا بدهشة

-11-

عمها؟ الان فقط نظرت الى الرجل الذي كان مع المدير، والذي كان ينظر الي بدوره

قال ايهاب "كان لدي عملا مع السيد مدير هذا الشركة" ثم رجع بنظره الي

"الانسة هند؟ "قال

كان قد رآني مرة واحدة. ولا اعرف ان كان من المفترض به ان يتذكرني ام لا. ولكني تذكرت انه في المرة الوحيدة التي رآني بها؛ كنت ارتدي نظارات شمسية طوال الوقت. ولم يكن قد راى وجهي جيدا. حسنا.. ولكنه يعرف اسمي، ويعرف انني مدربة ابنة اخيه

"نعم ؟" قلت

"اريد التكلم معك على انفراد لدقائق لو سمحت"

قالت ميا " لا، لا تقل لي انكم اشتريتم هذه الشركة ايضا؟ لن احتمل"

قال مديري " اي شراء يا بنيتي؟ ما زلت صاحب هذه الشركة"

تنفست الصعداء. اذ اللعنة ان قاموا ببيع هذه الشركة وخسرت وظيفتي بسببهم. فلن اجد عملا بسرعة ابدا، ان المتخرجين حديثا هم من يجدون الفرص بسرعة او من لديهم علاقات واسعة ومتشعبة، و من لديهم القدرة على تمسيح الجوخ. وانا لست ايا من هؤلاء الثلاثة. فالقريب الوحيد الذي كان لصفاء وكان ذا قيمة بسوق العمل اختفى وسافر الى بلاد أخرى

"تعالي معي " قال المدير لميا " يبدو انك تشاجرت مع زميلك احمد؟" قال مبتسما "انه حزين " للغاية"

"شجار! لا كان..." وابتعدا عن مجال السمع للذهاب الى احمد المسكين. اعتقد انه يجب علي ان اعتذر منه. كنت فظة حقا معه

.....

بقيت واقفة في الممر دون ان اتحرك. قلت لايهاب "بماذا تريد أن تتحدث؟"

"هل تريدين البقاء واقفة ؟"

"نعم. لا استطيع التدخين داخل القاعات كما ترى. يوجد بها اشخاص"

امسك السيجارة من يدي والعلبة ايضا التي كنت احملها وقام برميهم بسلة المهملات التي كانت على بعد خطوات مني

"اللعنة كيف تجرؤ على هذا؟ هل تعرف كم ثمن هذه العلبة؟"

ما بال الناس هؤلاء يتدخلون بي ويقومون برمي الدخان وكانه نفاية! هل اصبح الجميع اطباء الآن ؟

حاولت ان اهدأ ولا اصرخ. اكتفيت بالكلام بحدة فهذا الرجل يبدو لي خطيرا. ومديري نفسه يخاف منه ويهابه فمن انا حتى اقف بوجهه. ولكن مع ذلك ان هذه اموالي التي رماها في سلة المهملات

"كم ثمنه؟" قال وهويخرج الحافظة من داخل جيبه

ان كان قد توقع ان اقول هل جننت و لا داع، ومن هذا الكلام السخيف. واسامحه على هدر اموالي فلقد كان مخطئا. ثم انهم اغنياء وثمن دخاني لا شيء مقارنة بما يملكون

قلت له الثمن بشكل الي

اعطاني ثمنه وكان يجب ان ارجع له الباقي فلقد كان اكثر. ففتحت حقيبتي لاعطيه الباقي

قال ساخرا "لا داع. اسامحك بالباقي"

"لا. اخذت حقي وستاخذ حقك" قلت واعطيته المبلغ المتبقي له رغما عنه

" حسنا لنتحدث بالعمل الان. لا يوجد لديك سيجارا لتدخينه. هيا لنذهب الى الاستراحة"

"عن ماذا تريد ان تتحدث؟ لا اريد التدخل بينك وبين ميا. انا بحالي ارجو ان تتركوني بحالي ايضا"

قلت لنفسي لا ينقصني عائلة الحيتان هؤلاء، ان ابنتهم نفسها تهرب منهم

"ليس عن ميا تحديدا. بل عرض عمل اخر لديك.. افضل من هذا" ونظر حوله، إلى الشركة والقاعات وكأنه ينظر الى شيء مثير للاشمئزاز لا يليق بمقامه

"عرض عمل ؟ من قال لك انني ابحث عن عمل اخر" قلت

"كل موظف في العالم يحب ان يرقي نفسه ويبحث عن فرص افضل لوظيفته، ويبحث عن شركة افضل، اليس كذلك؟"

"نعم" قلت وانا متوجسة قليلا

"اذا هيا لنجلس"

و ذهبنا الى استراحة الشركة

.....

اعطاني ورقة. او لم تكن ورقة حقا بل مجلدا صغيرا عليه شعار شركة ديجتال فوكس

وعليها خلفية تمثل مجموعة من الموظفين رجالا ونساء يبتسمون الى الكاميرا بغباء

وضعت المجلد امامي ولم اقل شيئا

قام بعدها باعطاني مغلفا آخر قال " هذا هو العقد. قومي بقراءته والقي نظرة على الصفحة الثالثة تحديدا"

قلت " متاكد جدا انني ساوافق؟ وقمت باحضار العقد"

"انا رجل اعمال ناجح، واعرف كيف اختار موظفِيَّ الأكفاء. الاذكياء ايضاً"

لم اقل شيئا. فهو لا يعرف حقا ان كنت حقا ذكية ام لا. هو لا يعرف اي شيء عني

"اقرئي المرتب الذي ندفعه. فلقد عرفت الرواتب التي تدفعها هذه الشركة لكم. يا للهول!" قال باستهزاء

واكمل "كيف توافقون على العمل هنا وبهذا الأجر القليل؟ انه اقل من دخل عامل حديقتي بثلاثة اضعاف"

رغما عني توجهت الى الصفحة الثالثة، دون أن اهتم بقراءة الصفحات الاولى . فعلت هذا بحركات بطيئة، و لم يبدو على وجهي اي تاثر أو حماس. قرات ما في الصفحة الثالثة. ووصل الرقم بسرعة الى دماغي واستوعبه. وابتلعه ايضاً

اللعنة لقد كا ن مبلغا هائلا! انه ضعف راتبي باربع مرات. اذا عملت هناك فسوف اقوم بتجميع ثمن عملية قدمي بغضون اشهر قليلة ولكن الحياة ليست بهذه السهولة ان وراء الاكمة ما ورائها

وان كنت احب المال كثيرا ولكني لم ابدو له خفيفة او انني سعدت بهذا العرض. . فكما قلت انا اجيد التمثيل ولعب دور الغير مهتمة. وخصوصا انني شككت بسبب عرضه علي العمل في شركتهم

قلت "عرض مغر، ولكني لا اوافق عليه"

لم يقل شيئا في البداية ويبدو انه لم يتوقع رفضي فورا. انني حتى لم اقل دعني افكر

قلت موضحة بشكل عملي "تقول انك تبحث عن الكفاءات والاذكياء؟ هذا شيء جيد ولكنك لا تعرفني ولا تعرف ان كنت كفؤة ام حمقاء. هذا اولا"

"وثانيا؟" قال

"اعرف سبب هذا العرض"

"وما هو يا سيدتي ؟ " قال بتهكم

"تريد مني ترك العمل هنا، وبذلك، تترك ابنة اخيك العمل ايضا. فسوف تقول اذا كانت مدربتي قد ذهبت لشركة العائلة فسوف اذهب انا ايضا.. ولكنك مخطىء بحقها فهي لن تتبعني ان غادرت. ولن اذهب انا لاعمل شقاقا واكون سببا في مشاكلكم"

قال "حسنا انت محقة كنت قد خمنت انك ذكية وانا لا اعرفك. ولكن يبدو لي الان انك حمقاء بالكامل"

ابتسمت بسخرية

"ترفضين عملا مهما وراتبا ضخما بناء على استنتاج احمق؟"

"اليس حقيقي؟ لا داع للتظاهر امامي يا سيد ايهاب فان كنت تريد ان تعرف عني شيئا فهو انني لا ابالي باحد. اسال مديري عني"

" فهمت هذا من دون ان اساله، ولو كنت موظفة لدي ورايتك تدخنين داخل الشركة..."

"هذا سبب اضافي للرفض ايضا. فلا احب الشركات المعقدة ولا المدراء المتحكمين"

قال بهدوء" حسنا لقد سمعتك والان دورك لكي تسمعيني ارجو ان لا تقاطعيني"

"تفضل"

"بداية اعرف ان ميا ليست تابعة لاحد، ولديها شخصيتها المستقلة، ولن تغار وتاتي الى شركتنا عندما تراك انت قد اتيت، ولو لم تكن لديها هذه الشخصية لما كنا قد تغلبنا معها"

ابتسم قليلا ثم اكمل " ولو اتيت انتِ للعمل لدينا فلن تسببي اي شقاق، انت تلاحقين مهنتك ومستقبلك لا شان لميا او لغيرها بهذا. ثم عن اي شقاق تتحدثين؟ نحن عائلة متوافقة ولا يوجد اي خلاف بيننا وبالتاكيد لن تسببي اي مشكلة"

هو لا يعرف ربما ان ميا قد اخبرتني بمشكلة اخاها، ام انه لا يظن ان اخاها من العائلة

اكمل ايهاب حديثه

"ثم انني عندما اريد ان اوظف احد، اسال عنه شركته، ان كنت لا اعرفه، ومنها اخذ المعلومات التي اريدها"

"اه حقا؟"

"نعم، قلت لمديرك عن افضل اربع موظفين لديه في القسم التقني واعطاني اربع اسماء. انتِ وفتاة تدعى ياسمين وعابد وشخصا اخر نسيته الان"

كنت اعرف ياسمين وعابد انهما مهووسين بالعمل لدرجة كبيرة واكفا مني. ولكني استغربت ان يذكر المدير اسمي. ربما لانني سريعة بانجاز عملي

قلت " هل عرضت على هؤلاء الاربعة جميعا العمل لديك؟"

اجاب "سوف اعرض عليهم بالطبع واخترتك انت اليوم لاخبرك بهذا لانني صادفتك اولا. وسوف ترين كيف انهم سيوافقوا فورا على عرضي"

"بالطبع سيوافقوا" قلت فلم يكن احدا عاقلا ليرفض هذا العمل

"اذا هل اتفقنا؟"

ما زلت غير مصدقة لما قاله وانا متاكدة ان للامر علاقة بميا

قلت "دعني افكر. بالمناسبة ان ياسمين هناك" وكانت ياسمين في الاستراحة تحادث احدهم

التفت ايهاب ونظر الى الجهة التي كنت انظر اليها قال " هل تعرفينها؟ اقصد هل هي "صديقتك؟

"لا. اعرفها بالشكل فقط ولم احدثها .. الا مرحبا وصباح الخير عندما اتي"

اومأ. ثم عاد يوجه انظاره الي

"متى تردين لي الخبر؟ تركت لك الرقم والعنوان الذي ستتصلين به عندما تاخذين رايك. وسوف يتولى القسم المعني بالموظفين كل شيء."

"اريد ان اسال اولا ، هل ايام العمل لديكم مثلنا هنا، ام يتوجب علينا الحضور يوميا الى مقر الشركة"

"لو قرات شروط العقد لعرفت طبيعة العمل.. ولكني ساجيبك . الحضور يوميا بالطبع باستثناء يومان اجازة، فالأجر الذي ندفعه لا يسمح لاحد بالشكوى عن المواصلات واجرتها."

كان محقا بالطبع

"فهمت" ونهضت لاعود الى عملي

فنهض هو. كنت اظن انه سيتوجه للتحدث مع ياسمين ويستقطب الكفاءات ولكنه خرج من الكافتيريا ايضا

قال "لن احتمل الرفض مرتين في اليوم سوف أخبر البقية لاحقا"

"من قال لك انهم سيرفضوا؟"

كان ايهاب شخص ذا كبرياء عال وشخصية مهمة وربما أو اكيد لم يعجبه انني لم اوقع العقد اليوم وظن ان زملائي سيفعلون المثل

"لربما قالوا لي انها شركتهم الام التي يحبونها كثيرا مثل عائلتهم .. لست في مزاج مناسب حقا لسماع اي مديح بحق هذه الشركة" ونظر الى الشركة مجددا بتلك النظرات المتعالية. النظرات التي ترى شيئا اقل من مستواها بكثير، بالطبع فهو يملك انجح الشركات واغناها. وهذا المكان المتداعي ليس من مستواه ابدا

حسنا لن الومه فلو كنت مكانه لفعلت المثل بل حتى لن افكر ان اخطو خطوة واحدة فيه

من حسن حظه انني اكره شركتي ايضا والا لكنت اصبت بحساسية او بشيء ما لانه يهين المكان الذي اعمل به. يبدو انه خمن انني لا اكترث لهذا المكان لذلك هو صريح معي، وعرض علي العمل اولا قبل الجميع ولكني خيبت ظنه.

لذلك قلت "لا يوجد عائلة هنا. اغلبنا يعمل عن بعد وجميعنا لا نعرف بعضنا البعض بشكل جيد. بالكاد نعرف اسماء البقية"

وكنت محقة بهذا وخصوصا الاسماء التي ذكرها لي. كانوا هم ايضا مثلي لا يتكلمون مع البقية، ويعملون من خارج الشركة

"يا لكم من مجموعة لطيفة من الموظفين تحبون العمل التعاوني وروح الاخوة والود تنبض هنا بشكل كبير، " قال متهكما

"انا مطمأن اذا بانني لن افشخ روح الوئام هذه عندما تاتون انتم الاربعة لدي ؟ "

يبدو انه لاحظ اذاً ان بقية المدربين هنا بالكاد يبتسمون لاحد ولا يقومون الا بعملهم. نعم. اغلبنا كان من الانطوائيين ولكني على الاقل لدي سبب. لو لم تكن لدي مشكلة في قدمي لربما احببت البقاء بين الناس.. لم اكن لاعرف ابدا، لاني لم اكن سليمة يوما..

كان مديري ، لذكائه او مصادفة لا اعرف؛ قد اختار اغلب المدربين لهؤلاء المبتدئين الجدد من الموظفين اللذين يشبهون شخصيتي ولو قليلا.

إذ لم ارى احدا من اللذين كنت اصادفهم من قبل في الشركة وكانوا يثيرون استفزازي ونفوري. اؤلاك الذين لا يتوقفون عن الحديث طوال الوقت، والحركة والمجيء وحب الكلام والقيل والقال حتى في الاجتماعات.

وكان هذا من حسن حظي الشديد. فلم اكن لاحب رؤيتهم امامي يومياً

-12-

رايت ميا واحمد يتحدثان، ويبدو انه عاد لطبيعته، ولكنه عندما نظر الي، اطرق ببصره الى الارض. المسكين، فكرت.. هل اخفته بكلامي؟

رأتني ميا ايضا. فاقتربت هي واحمد مني، رغم ان خطواته لم تكن سريعة مثلها

قالت "حسنا لقد انتهت المشكلة وعرف احمد خطأه ولم يقم باختيار مدربا اخر وبقي معنا، أي معك للتدريب"

"آه اذا لن تشتكي مجددا من اسلوبي؟"

"لا، اعدك " قال بتاكيد

ان لم تكن ميا تعرف انه معجب بها فهي إماغبية أو عمياء، فالواضح ان احمد لا يريد ان يكون تحت اشرافي إلا لأن زميلته موجودة معي. ولكنها لا تعامله الا كما يعامل الاخت اخاها. غريب.. ان عمها لم يلاحظ هذا ايضا. يبدو انهم عائلة ابعد ما يكونون عن الرومانسية او انهم لا يرون فيه اي مؤهل ليكون من مستوى يليق بميا فوكس كشاب تعجب به هي. فأين هم واين هو

قال ايهاب لاحمد وربما كان قد انتبه اخيرا. ولكني كنت مخطئة اذ لم ينتبه من ان الشاب معجب بابنة اخيه بل قال

"ارى ان لديك شكاوي بخصوص طريقة تدريبك هنا؟ هل لديك يا ميا انت ايضا شكوى بحق مدربتك؟"

"طبعا لا! انها افضل مدربة حصلت عليها، انه سوء فهم من قبل احمد. لانه يريد ان ينافس البقية ويتدرب مثلهم" وابتسمت لاحمد وقرصت خده وكانه اخاها الصغير، رغم انه كان اطول منها

توقعت ان لا يحبذ عمها هذا التصرف من ابنة اخيه، ولكنه ابتسم فقط. الم يلاحظوا ان الفتى واقع في حبها لدرجة ان وجهه اصبح احمر اللون كحبة الطماطم. ولا يجب ان تجامله كما تجامل اي احد آخر. فان كان يحبها حقا فبذلك ستعطيه املا زائفا وان لم يكن ..حسنا لا شان لي

ولربما اكون مخطئة. فهما ما زالا اطفالا. وربما كان المسلسل الرومانسي الذي تابعته امس قد اثر علي قليلا. وجعلني الاحظ اشياء من خيالي

قلت لهما "حسنا فالنعد الى المكتب انتهت الاستراحة"

"حاضر" قال احمد وسبقني الى المكتب

مشت معي ميا و قالت لعمها

" كنت اظن انك اشتريت الشركة هذه، لربما كنت قد فقدت عقلي لو فعلتها"

حسنا.. لقد فعل عمها شيء اخر. لقد قام بشراء موظفي الشركة.. ابتسم عمها ببراءة وتحاشا النظر الي قال "انت دائما تظلمينني يا عزيزتي الى اللقاء الان!"

ورجعنا الى المكتب، وفكرت يجب ان اقول لميا عن عرض عمها الي، ولكني لن اقول لها عن عرض العمل لبقية الثلاثة الاخرين فلست واشية وهذا ليس من شأني

قلت لها قبل ان نصل الى المكتب "هل لديك اي فكرة عن سبب طلب عمك مقابلتي للتحدث قبل قليل؟"

ابتسمت وقالت "مممم اعتقد نعم"

"حقا؟"

"نعم، فانتِ جميلة جدا، فبالتاكيد سوف يطلب منك ان يتعرف عليك اكثر. انه زير نساء وان كان يبدو باردا في اغلب الاوقات. هل وافقت على التعرف عليه ؟"

"ماذا تقولين!" قلت لها باستغراب

كان هذا احمق شيئا سمعته اليوم، لذلك لم استطع الا ان ا اضحك لغباء وسخافة تفكيرها. وتوقفت عن الدخول الى القاعة

يبدو ان عواطف هذه العائلة تعمل بشكل مختلف عن الحقيقة. فلا ترى عاطفة احمد تجاهها الواضحة للاعمى، ولكنها تتخيل اشياء من قبل عمها وتظنها حقيقة. انه لم يكن الا شخصا عملي معي ومباشر في طلبه بخصوص العمل. ولم اره زيرا ابدا، والا لكنت قد لاحظت ذلك

انه بالكاد نظر الى ياسمين التي كانت تنظر اليه. ولم يقل لي اي شيء يوحي بانه يفكر باي شيء غير شركته والعمل. والا لما كنت قد فكرت بالعرض الذي قدمه. ثم لما سينظر الي انا

"ماذا؟ قالت ميا مندهشة "الم يكن هذا ؟ اليس معجبا بك؟"

"لا ليس الامر هكذا مطلقا " قلت "لقد عرض علي عملا في احدى شركاتكم"

"حقا ؟" قالت ولم تبدو متفاجئة كثيرا

ثم اكملت حديثها وهي تضرب جبينها براحة يديها " طبعا سيفعل! لما لم افكر بهذا من قبل ..هل وافقت؟"

"لقد اعطاني نسخة من العقد فقط ، ان الاجور هناك عالية جدا"

"اذا وافقت؟"

"لا ليس بعد، اريد مهلة للتفكير، فربما لم يكن يقصد ان يوظفني الا ليجعلك تندمين على العمل هنا. فان كان الأمر كذلك فلا يجب أن اوافق. لا احب ان اكون مجرد حجة وبرهان لشيء ما. وسوف يتخلصون مني عندما ينتهي سبب توظيفي. فانا هنا على الاقل لدي وظيفة ثابتة، إن رحلت فلن استطيع العودة"

"افهمك" قالت "وإن وافقت ايضا سافهم هذا ولن اغضب منك فهذا قرارك وحياتك، إن اجورهم عالية ولكنهم لن يشتروني بها"

لم اقل شيئا

"اسفة لم اقصد انهم سيشترونك انت بها ان وافقت. ولكن هكذا هم. يحصلون على افضل الموظفين بافضل الاجور"

"الن تفكري ابدا بالعمل لديهم؟ هم عائلتك ومصيرك الرجوع اليهم"

"لا ابدا، لن اعمل عندهم"

"ولكنك تحبين عائلتك مثل ما قلت لي؟"

"احبهم جدا"

"حسنا انتم عائلة غريبة الاطوار بالفعل.. لنذهب الآن الى احمد ونكمل التمرين"

وكانوا بالنسبة لي عائلة غريبة حقا ولم اكن افهمهم.

اقول هذا وانا التي امضيت وقتا في المشفى النفسي، لانني لا استطيع السيطرة على انفعالاتي وغضبي بشكل طبيعي.

.....

-13-

.....

ومضت الايام سريعا وانا ادرب ميا واحمد على عملهم. وعقد العمل الجديد ما زال معي، وقد اخذته لافكر فيه بهدوء في البيت.

قرأته مرة واثنتين، حتى اعرف تماما قواعدهم وقوانينهم. رغم انني لم اكن لاهتم حقا. بعد رؤيتي للمبلغ الذي ساتقاضاه

ان الاجور التي يعطونها للموظفين في شركات فوكس اعلى من أجر أي موظف عادي آخر في أي مكان. ومهما كانت شروطهم فسنوافق عليها كالنعام. المال اولا ثم ننظر الى الشروط والقواعد، فان كان الاجر عاليا فالبقية لا تهم وسوف نلتزم بالقوانين كلها

كان الحضور لديهم خمسة ايام في الاسبوع. من الساعة التاسعة صباحا الى الساعة السادسة مساء. يتخللها ساعة استراحة. في وقت يختاره الموظف. كان هناك ايضاً توصيل من والى الشركة في حافلة تخص الشركة تاخذ من كانوا بعيدين عن مقر العمل. حتى يضمنوا ان ياتي الجميع على الموعد المحدد، ولا يتاخر احد لأي سبب

ان كنت ساوافق فلم اكن لاركب الحافلة بالطبع..

قلت لصفاء عن هذا العمل الجديد حتى اخذ راي شخص اخر على الحياد

صعقت هي عندما علمت ما الأجر الذي سوف اتقاضاه وقالت لي- وهي مستغربة لانني لم اوافق لغاية الآن وهي تعرف حبي للمال - قالت: "ان هذا الامر لا يحتاج الى تفكير بل يجب ان اوافق فورا."

ولم اقل لها بالطبع اي شيء عن ميا الفتاة التي ادربها، والتي تكون هذه الشركة الجديدة ملك لعائلتها الغنية، ولا عن تشككي بأن لها سببا غير مباشر وراء عرض عائلتها علي العمل في احدى شركاتهم. اذ ربما يكون عمها صادقا. وهو يبحث عن الاذكياء، وليس من اجل ابنة اخيه. ومشاكلهم الشخصية.. لم اكن لاعرف

ولكن.. حتى لو عملت لديهم شهرين او ثلاثة ثم طردت. ابقى انا المستفيدة. وكانني بذلك قد اختصرت عمل سنة بشركتي البائسة بشهرين هناك

.....

قررت ان اوافق في النهاية. فدائما المال ينتصر على كل الصعوبات الفكرية والتشككات النفسية

وسوف اخبر ميا اولا لارى رد فعلها. وكانت قد اصبحت صديقة لي او هي التي كانت تعتبرني كذلك. وتخبرني بكل شيء يزعجها او يعجبها في الحياة. وتظنني فتاة حكيمة ولا اعرف حقا من اين اتت بهذه الفكرة عني.

ماذا ستقول لو اخبرتها بانني عصبية المزاج واكسر الاشياء دائما واتشاجر مع ابي لاتفه الاسباب. وبالكاد اقول شيئا جميلا لاخوتي الصغار من صفاء، ولا اهتم كثيرا بهم

لطالما كنت فتاة عملية لا اخلط حياتي الشخصية بحياة العمل، ولم اقل يوما لاحد من الزملاء عن مشاكل عائلتي او عن اي شيء حقيقي يخصها. انا اعتبر نفسي الة في الشركة اقوم بما هو مطلوب مني فقط ثم اخرج. دون ان اجعل اي شيء من داخلي ونفسيتي يؤثر بي وبادائي.

كنت شبه محترفة. اذ لو بدات اتذكر حياتي ومشاكلي في العمل واقول واحدث الناس بمشاكلي فسوف تطغى شخصيتي الحقيقية شيئا فشيئا وابدا بكسر الاشياء في العمل ايضا ان غضبت او قام احدهم بازعاجي. لذلك احافظ على برودي وتحفظي مع الجميع. وافصل نفسي جيدا وكانني اعاني من انفصام في شخصيتي. فهند في حياتها الخاصة لا تشبه مطلقا هند في العمل.

.....

توجهت في صباح اليوم التالي الى عملي. وكنت قد قررت اخبار مديري بقراري وكتابة استقالتي. وبالطبع ساقول له اين ساعمل وما هي اسباب الاستقالة. فلقد احتملوني كثيرا هنا ويجب ان اكون مهنية ودقيقة الى اخر درجة

توجهت اولا الى مكتبي المؤقت، رايت ميا واحمد يتحدثان بجانب زميل آخر لهما. وكانوا مستغرقين بالحديث، رجعت ادراجي دون ان ينتبهوا الى وجودي، وتوجهت الى المدير لاخباره بأمر تركي للعمل.

لارى هل يجب ان اكمل الشهر هنا ام اتركه فورا. ام اعمل شهرا اضافيا الى حين عثورهم على احد اخر بديل لي.

سنرى الان ما الاجراءات.. فلا اريد قطع كل خيوط الرجعة هنا، من يدري ما سيحدث.

-14-

وصلتَم إلى نهاية الفصول المجانية من رواية *"جوع في الجحيم"*

شكرا لوقتكم و لقراءتكم.

إذا أحببتم الرواية وتودّون معرفة ما سيحدث لاحقًا، يمكنكم اقتناؤها كاملة عبر الموقع المخصّص للبيع. دعمًا للمؤلفة وحفاظًا على حقوق العمل.

....